العولمة والثورة التحريرية الجزائرية

١٩٥٤م - ٢٠٠٥ م

دراسة فى مقومات وخصائص الثورة التحريرية الجزائرية
والدور الذى تلعبه فى مواجهة التحديات الراهنة

تأليف
آمنة بواشرى

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ شارع د. مصطفى مشرفة
تليفاكس: ٤٨٣٩٤٩٦٠. إسكندرية
web site:www.shababalgamaa.com
e-mail:ahmedhassan@shababalgamaa.com

العولمـة والثـورة التحريريـة الجزائـريه

"١٩٥٤م – ٢٠٠٥ م"

دراسة في مقومات و خصائص الثورة التحريرية الجزائرية والدور

الذي تلعبه في مواجهة التحديات الراهنة

تأليـــف

آمنة بواشـري

بنت بن ميرة

٢٠٠٦

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ش د/ مصطفى مشرفة – الإسكندرية

تليفاكس: ٤٨٣٩٤٩٦

Web Site: www.shababalgamaa.com

Email: ahmedhassan@shababalgamaa.com

المحتويات

اهـــــداء

الـى روح رسول الله صلى الله عليه و سلم الطاهرة ...

الـى الوالدين العــزيزين،، والدي الذي تعلمت منه معنى حب الوطـــن

والـــدتي رمـــز الطيبـــة و الصـــدق ، حفظهمـــا الله تعالى ورعـــاهمـــا

الـى كل عائلتي الكريمة ،، و روح جدتي التي عاشت حينا من الدهر مجـــاهدة و مناضلة من أجل جزائر حرة و مستقلة ، رحمها الله تعالى و طيب ثراها ...

الـى كل من أحب الجزائر بصدق و ناضل من أجل استقلالها ..الى شهداء ثورتنا الأبرار...

الـى كل من ينبع قلبه حبا لهذه الدرة الثمينة " الجزائر " و يناضل من أجل استقرارها...

الـى الأمة العربية و الاسلامية جمعـــاء ،، أيدها الله عز وجل بنصره وحماها ...

أهدي هذا الجهد المتواضع

آمنـــــة



المقدمة

نحن نعيش في مجتمع تشعبت ثقافاته و تعددت اتجاهاته و تباينت أفكاره و تطوراته ، و هذا ما يفرض علينا الإحاطة بما حولنا من أفكار و تصورات و سلوكيات لنتمكن من فهم ما يجري . فالعالم اليوم يعيش في ظروف متميزة و مصيرية و بالخصوص العالم الإسلامي الذي يقف أمام حالة تاريخية ليست جديدة ، إلا أن جديتها قد تكون في الزخم الذي تنطوي عليه ... و هكذا فإن المتغيرات المحلية و الدولية قد لا تترك الأمور على ما هي عليه ، فيحدث خلل و إرباك في حياة الفرد مما يؤثر سلبا على شعوره الداخلي و على علاقته ببقية أفراد المجتمع و هذا يؤدي بدوره إلى التفكك الاجتماعي و عدم تماسك المجتمع . من هنا جاء الاهتمام في هذه الدراسة بتكوين رؤية موضوعية عن كيفية استثمار مبادئ و قيم ثورتنا المجيدة " ثورة التحرير الكبرى ١٩٥٤ م " في حياتنا المعاصرة وواقعنا الحالي في وسط موجات التغيير و التغير التي تجتاح العالم و في ظل ظاهرة العولمة التي تسعى من خلال معظم أبعادها إلى إيجاد مجتمع مدني عالمي الانتماء ، و فرض نمط من السلوك الاجتماعي العالمي بحيث يشكل القاسم المشترك الأعظم لشعوب الكرة الأرضية ... لنعرف من نحن ؟ و أين نقف من كل هذا ؟ و بخاصة في ظل ما نتج عن ظاهرة العولمة من تزايد في كثافة التفاعلات الدولية و اختفاء للحدود الاقليمية ؛ اذ أصبحت مجريات السياسة العالمية ذات انعكاس مباشر و مردود خطير على الأوضاع الداخلية و على شتى مظاهر الحياة اليومية للمواطن العادي في جميع أنحاء الأرض .

فالمفاهيم التي جاءت بها العولمة قد تبدو للبعض حلولا سريعة ، إلا أنه و مع طرح مفاهيم النظام العالمي الجديد ، فانه لم يتم الوضع في الاعتبار الصراع الذي سيظهر بين القيم المتباينة من مجتمع لأخر ؛ حيث أن هذه المفاهيم تشكل غزوا ثقافيا يجتاح العالم كله و يرمي إلى تنميط الثقـافات... فالاستعمار المباشر الذي كانت تمارسه الدول الكبرى بشكل كبير ، و بصـورته التقليديـة و الكلاسيكية قد ولى ليحل محله نوع أخر من الاستعمار عرف بأنه " استعمـار جديد " ولكنه بطريقة جديدة تخفي الوجه السافر للاستعمار و تحقق نفس الأهداف التي حفزت الدول الاستعمارية إلى أن تبحث لها عن أراضي جديدة للنهب و الاحتلال .

و مع قوة تيـار العولمـة و كثرة اغراءاها ، فان لكل ثقافة إنسانية آلياها الدفاعية ضد مشروع العولمة المتواصل تحت شعار : " اختراق الثقافات و إسقاط خصوصياهما " سواء بشكل مقصود أو بشكل غير مقصود .. لهذا تأتي هذه الدراسة التي تتساءل عن الكيفية التي سنستفيد بها من دروس تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية – على سبيل التخصيص – و ما تحمله هذه الثورة من مقومات و أدوات ترفع كآليات دفاع من جهة وطرق انسجام و تفاعل بناء من جهة أخرى و ذلك أمام التحديات الراهنة التي يفرضها عصر العولمة ؛ و حول هذا التساؤل تم وضع هدف البحث و أهميته و فرضياته على النحو التالي :

الهدف من البحث :

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الريادي الذي لعبته الثورة التحريـــرية الجزائـــرية الكبـــرى (١٩٥٤ م) في تاريخنا العربي الإسلامي ، و بيان سبل تعامل الثورة مع القضايا و المواقف الكبرى التي تواجـــهها ، و الوقـــوف علـــى أدق السمـــات و الصفات و على أهم الخصائص و الملامح التي كانت تميز ثورة نوفمبر ١٩٥٤ م أو بالأحرى تميز قيادة جيل الثورة و التضحيات الجسام التي كان يقوم بها ... و كيف يمكن الاستفادة من كل هذا في مرحلتنا الراهنة و ما تفرضه هذه المرحلة من تحديات في ظل التغيير المتسارع الذي يشهده العالم كله ؛ بحيث يمكن التصدي إلى الغزو الثقافي و الفكري - على وجه الخصوص - و الوقوف أمام موجات الاستعمار بثوبه الجديد و ما يتركه من أثار بليغة الخطورة على مستقبل الجزائريين وعلى مستقبل الجزائر .
فهل سيكون الذين سيأخذون بدروس الثورة الجـــزائـــرية الكبـــرى " ثورة نوفـــمبر ١٩٥٤ م " و يستوعبونها جيدا ، هل سيكونون قادة فاعلين لادارة مؤسســـات و هياكل دولتهم إدارة واعية مبنية على استراتيجية فعالة ؟

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث عن طريق الإسهام في ربط حاضر الأمة بماضيها عند استحضار مستقبلها ، عبر السعي الدؤوب في مسيرتها لتحقيق أهدافها في البناء و في استكمال حضارة إنسانية خاصة بها ، يكون لها دور في تحديد هوية الأمة و ملامحـــها و خصائصها المتميزة في التنظـــيم و في بناء الأجهـــزة الإداريـــة و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و العلمية... بحكم كونها أمة وسطا .

و من أجل توضيح هدف البحث و أهميته ، كان لا بد من وضع فرضيات للبحث حيث تتكامل أسلوبية البحث و منهجيته من خلال إثبات أو عدم إثبات صلة تربط بين الواقع الجزائري في ظل التحديات الراهنة و بين مبادئ و قيم ثورة التحرير الجزائرية الكبرى .. و للإجابة عن السؤال : أين هي هذه القيم و المبادئ من عصر سمي بعصر العولمة ؟ أين هي الجزائر - بما تملكه من مقومات عظيمة من خلال ثرواقما التاريخية ؟ - ، أين هي من النظام العالمي الجديد الذي يكاد أن يفرض على كل الدول؟ و كيف لهذه المقومات أن تتحول إلى نظريات قائمة يحتكم إليها الأفراد وتحتكم إليها مؤسسات الدولة و هياكلها؟ و منه جاءت فرضيات البحث كالأتي :

* الفرضية الأولى : إن دراسة الثورة التحريرية و استحضار المقومات و الأدوات التي مورست على أساسها هذه الثورة يمكن أن يسهم في إغناء و تعزيز الواقع الجزائري في ظل التحديات الراهنة ، بالقيم والمنطلقات الروحية و الإنسانية مثلما يسهم تدريس النظريات الغربية للثورات و الحروب العالمية بالمبادئ و المنطلقات العلمية . و بدون هذا الربط بين الدراسة التاريخية العلمية الموضوعية لثورة التحرير الجزائرية و الدراسة التحليلية للحياة المعاصرة يتعذر التعامل مع الثورة أو الاستفادة من قيمها و مبادئها ، على أنها ليست فقط تاريخ و تراث و إنما نظرية و علم تصلح للتطبيق العملي في حياتنا .

* الفرضية الثانية : إن تحليلا واضحا للثورة التحريرية منهجا و تطبيقا ، يمكن أن يؤدي إلى تحليل أوضح للواقع المعاصر و إلى تقييم موضوعي لحقيقة هذا الواقع منهجا و تطبيقا كمؤشر متقدم و ناجح من أجل زيادة فاعلية قيم و مبادئ الثورة التحريرية للإسهام في حل مشاكل المرحلة الراهنة و المستقبلية .

* الفرضية الثالثة : تتأثر سلوكيات الناس بالظروف البيئية التي تحيط بالمجتمع و تســوده مثلما تتأثر بالقيم و المبادئ و العقيدة التي يؤمن بها أصحاب هذه القيم أنفســهم . و نظرا لتميز أفراد المجتمع الجزائري عن غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى و بخاصة المجتمعات الأوروبية ، فان للسلوك الجــزائــري خصوصيته و فاعليته التي تميزه عن غيره حتى ضمن المجتمع الواحد .

* الفرضية الرابعة : لا يمكن رفض واقــع العولــمة رفضا قاطعا و مطلقــا و لا القــبول بــه قبولا أعمى و إنما يجب أن نكون في الاتجاه الذي يحاول فهم القوانــين الحاكمــة للعولمة ، و بالتالي تكون المواجهة بمعرفة الأخطار و معالجة الأدواء (جمع داء) من أجل التقليل من الآثار السلبية للعولمة. و نظرا لما تملكه الــثورة الــتحريرية من سمات بنيوية فان الفرد الجزائري بإمكانه اعتماد الاتجاه الوسط بدون أي انحراف .

هذا و قد أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، ووظف المنهج المقارن عند وضع الممارسات و التطبيقات أمام المبادئ و الأسس الشرعية و العقيدية... كما تم الاعتماد و التركيز على المقومات الأساسية للثورة التحريرية و أدواتها و استخراج مدلولاتها بما يمكــن من فهمهــا و الاستفادة منها ...

و قد اعتمد البحث أيضا على المراجع الأصلية في تثبيت المعلومات في سبيل إقرار الوقوف الصحيح على الحقائق البحثية للثورة التحريرية .

الفصل الأول

العولمة : مدخل نظري عام

لقد أصبحت العولمة من الموضوعات الرئيسة التي أثارت و ما زالت تثير نقاشات واسعة في مناطق العالم ، لأنها ظاهرة مست كل جوانب الحياة و انعكست آثارها على الأوضاع العربية سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا ... فقد كتب الكثير عن العولمة و شخص المختصون عددا من الأسباب التي تقف وراء نشوء هذه الظاهرة ، و التي عدها البعض نظاما عالميا قائما بحد ذاته .. فما هي العولمة؟ و هل كانت موجودة من قبل ؟ ثم ما هي أدواتها و أبعادها ؟

هذا ما سيتناوله الفصل الأول عبر مباحثه الآتية :

المبحث الأول : نظرة تاريخية للعولمة

المبحث الثاني : مفهوم العولمة

المبحث الثالث: أدوات العولمة

المبحث الرابع : أبعاد العولمة

المبحـــث الأول

نظـــرة تاريخيـــة للعـــولمـــة

أشارت الكثير من الأدبيات إلى أن العولمة اتخذت أشكالا و أنماطا عبر الأزمان الغابرة ، و أنها كانت مصطلحا معروفا حتى قبل الحرب العالمية الثانية . و لو تم البحث في العمق التاريخي للعولمة نجد أن أغلب الآراء تتفق على أن هذه الظاهرة قديمة في بعض مضامينها ؛ ففي النموذج الذي صاغه رولاند روبرتسون (ROLAND ROBERTSON) حاول أن يرصد فيه المراحل التي مرت بها العولمة عبر مؤشري المكان و الزمان حيث كانت نقطة البداية هي ظهور الدولة القومية الموحدة وهذا الى غاية منتصف القرن الثامن عشـــر، و في هذه المرحلة تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد و الإنسانية على صعيد سلطة الحكم أو سلطة المجتمع . ثم تأتي مرحلة النشوء و استمرت منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى العام ١٨٧٠ م ، و هنا زادت الاتفاقات الدولية بين الدول المختلفة و بدا الاهتمام بموضوع القومية و العالمية .

أما المرحلة الأخرى فهي مرحلة الانطلاق و استمرت منذ عام ١٨٧٠ م حتى عشرينات القرن العشرين ، و أهم مظاهرها المنافسات العالمية ؛ كتنظيم الألعاب الأولمبية و جوائز نوبـــل ... كما وقعت في هذه المرحلة الحرب العالميـــة الأولـــى ، و نشأت عصبة الأمم. ثم جاءت مرحلة الصراع من أجل الهيمنة ، واستمرت من العشرينات حتى منتصف الستينات من القرن الماضي . ثم مرحلة عـــــدم اليقين و هي من الستينات إلى التسعينات ، و قد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي و زادت المنظمات العالمية و تتم تدعيم نظام الإعلام

العالمي كما شهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة ، وزاد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية .

و إن ثمة من يرون أن للعولمة جذورا ضاربـــة في أعماق التاريخ ، يردون أصولها إلى نحو خمسة قرون مضت ، أي إلى القرن الخامس عشر الذي شهد بداية ما سمي بعصر الكشوف الجغرافية ، حين حاولت كل من إسبانيا و البرتغال أن تفتح لها طريقا بحريا إلى الشرق الأقصى قافزة بذلك فوق الإمبراطورية الإسلامية في المشرق العربي ، و التي كانت آنذاك حائلة دون وصول النفوذ الأوروبي إلى الشرق الأقصى ، و قد أسفرت تلك المحاولات عن وصول الأوروبيين إلى سواحل غرب إفريقيا و إلى رأس الرجاء الصالح ، و إلى القارة الأمريكية الشمالية ، و إلى الهند و إلى جنوب الصين و إلى المحيط الهادي عبر أمريكا الوسطى ، و انتهاء بأول رحلة بحرية للدوران حول الأرض ، وكان كل هذا ما بين (١٤٣٤ ــ ١٥٢٢م) *.

فظاهرة العولمة هي تطور طبيعي للحضارة منذ أقدم الحقب التاريخية و التي بدأت منذ عدة آلاف السنين قبل الميلاد و أن العالم اليوم اختلت فيه الموازين فجاءت معطيات العقدين الأخيرين من القرن العشرين في غياب التعددية القطبية التي تحكم العــالم، و تفــرد الإدارة الأمريــكية بالقيــادة السيــاسية والعسكريـــــة و الحضارية أو ما يطلق عليه بالنظام العلمي الجديد الذي يريدون نشره على كل دول العالم بتعبير جديد بظاهرة قديمة خرجت للعالم

---

* spybey , globalization and world society (polity press , combridge , ١٩٩٦)

بثوب جديد من أشكال الكولونيالية * ؛ حيث شهدت المسيرة الإنسانية عبر عصورها المتعاقبة أكثر من وقفة في محطات مهمة ، كانت بمثابة فواصل بين حقب متعددة ، تتصف كل منها بخصائص تميزها عما تسبقها و ما تليها من الحقب مما يجعل لكل منها ملامحها و طابعها و سماتها الخاصة*

---

* الكولونيالية – colonialism : تعني استعمال دولة حق السيادة على إقليم خارج حدود أراضيها ، فتفقده كيانه الخاص
و شخصيته الدولية ، و تسيطر على كافة شؤونه و تحصل على كل المزايا الاقتصادية التي تطمح فيها بشكل غير عادل و مجحف
* إسماعيل صبري ، الكوكبة : الرأسمالية العالمية ، مرحلة ما بعد الإمبريالية ، بحث منشور بمجلة المستقبل العربي الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد : ٢٢٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ .

المبحث الثاني

مفهوم العـــولمـــة

إن العولمة لغويا تعني جعل الشيء على مستوى عالمي أو إكســـابه طابع العالمية و جعل تطبيقه عالمي ، و أدبيات العولمة في الوطن العربي مفعمة بالأسماء ؛ إذ علاوة على الكوكبية و الكونية هناك العالمية و الهيمنة و الأمركة .

فهناك من الباحثين من يرى بأن الكلمة الإنجليـــزية (Globalizaion) هي مشتقـــة من كـــلمـــة (Global) و تعني : الكوكب الذي نعيش فيه (أي الكرة الأرضية) ، و يشتق من فعل كوكب الذي يعني جمع أحجار و وضع بعضها على البعض الآخر في شكل محدد * كما أن هناك بعض الباحثين يفضلون مصطلح العولمة التي هي على وزن (فوعلة) و هي تدل على تحويل الشيء على مستوى العالم ، وهي المصطلح الذي يقابل كلمة (Globalization)و يعني : تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل الكل ⊗ في حين يفضل المتحدثون بالفرنسية (Mondialisation) نسبة إلى الكوكب أو العالم بالفرنسية (Le monde) .

فللعولمة تجليات متعددة ، اقتصادية و سياسية و ثقافية و اتصالية، فالتجليات الاقتصادية تظهر أساسا في نمو و تعمق الاعتماد المتبادل بين الدول و الاقتصاديات القومية ، و في وحدة الأسواق العالمية .أما التجليات الاتصالية فتبرز أكثر ما تبرز من خلال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية ،

⊗ باسل يوسف ، حقوق الإنسان بين العالمية الإنسانية و العولمة السياسية ، بحث منشور بمجلة الموقف الثقافي ، العدد: ١٠ ،
السنة : ٢ ، تموز ، بغداد ، العراق ، ١٩٩٧.

وبصورة أكثر عمقا من خلال شبكة الأنترنت التي تربط البشر في كل انحاء المعمورة .

كما أن البعض يرى في العولمة أمر طبيعي أو ظاهرة عادية أتت بها الظروف في ظل المتغيرات الحاصلة ، و البعض الآخر يمقتها و يراها بأنـــها إرادة للهيمنـــة و احتواء للعالم عكس العالمية التي هي تفتح على ما هو عالمي و كوني، فبعض الباحثين يرون بأن هناك أربع عمليات أساسية للعولمة و هي على التوالي : المنافســـة بين القـــوى العظمى ، الابتكـــار التقاني أو التكنولوجي و انتشار عولمة الإنتاج و التبادل و التحديث (إنها دراسة انتوني ماكفرو "تأصيل الدراسات الكونية ") * . و إن أول من تبنى مفهوم العولمة بعد عالم الاجتماع الكندي مارشال ماك من جامعـــة زبيعنيو بريجينسكي هو مستشـــار الرئيـــس الأمريكي كارتـــر(١٩٧٧ م ــ ١٩٨٠ م) الذي أكد على ضرورة أن تقدم أمريكا التي تمتلك ٦٥ % من المادة الإعلامية على مستوى العالم نموذجا كونيا للحداثة يحمل القيم الأمريكية⊗ ، فالعولمة أول ما ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى إعمام القيم الأمريكية و نقل النموذج الأمـــريكي أي نشره على مستـــوى الكل (الأمركة) • بتوسيع نموذجهم لإعمام الطابع الأمريكي .

---

*Anthony G . me Grew and paul G : Lewis , Global politis . Globalization and the Nation – state politis . pess , oxfad and nation – M.A : ١٩٩٢ ; pp : ١-٣٠ .

⊗ العظم ، صادق جلال ، ما هي العولمة ، ورقة بحثية مقدمة للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تونس ، ١٩٩٦ .

• بالنسبة لمصطلح الأمركة هو مفهوم يراد به المنهج الأمريكي في الحياة سواء داخل أمريكا أو خارجها .. للمزيد أنظر : زلوم ، عبد الحق يحي ن نذر العولمة ، الموسوعة العربية للنشر ، بيروت ، ط١ ، لبنان ، ١٩٩٩ .

و تجدر الإشارة - و نحن بصدد التعرض لمفهوم العولمة - إلى ضرورة التميـــيز و التفرقة بين مفهوم العولمة Globalization ، و بين مفهوم العالمية globalisme ، لما قد يثيره التقارب أو التشابه بين المفهومين من لبس وغموض قد يؤدي إلى اختلاط في الأفكـــار و التصورات . فكل من العولمـــة و العالمية يختلفان عن بعضهما اختلافا كبيرا فالعالمية universality تعني التفتح على الثقافات الأخرى من العالم مع الاحتفاظ بالخلاف الفكري ، و كذلك هي طموح للارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عال . أما العولمة Globalization فهي نفي للأخر و إحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الفكري و كذلك هي احتواء للعالم (و انه يمكن ملاحظة شكل العولمة الذي تمارسه القوى الغربية على العرب بعيدا عن شكلها العالمي الذي أسست بموجبه من خلال المؤسسات التي انبثقت عن الأمم المتحدة و دورها العالمي ، حيث جرى توجيه هذه المؤسسات بحكم مؤشرات القوة أن تمارس دورا نشطا في توجيهات العولمـــة . و لعل من أبـــرز الأمـــثلة قروض و نشاطات البنك الدولي و صندوق النقد الدولي) *

و في هذا الإطـــار يـــرى (عمارة ،٢٠٠١) أن " العالمية هي نزعة إنسانية و تـــوجه نحو التفـــاعل بين الحضـــارات ، و التـــلاقح بين الثقافات و المقارنة بين الأنساق الفكرية ، و التعارف بين الأمم و الشعوب و الدول ، بحيث يصبح العالم منتدى حضارات ، بينها مساحات كبيرة من المشترك الإنساني العام ، و لكل منها هوية ثقافية تتـــميز بـــها و مصالح وطنية و قومية و حضارية و

---

* السعدون ، حميد حمد ، العولمة و قضايانا ، دار وائل للنشر ، ط١ ، الأردن ، ٢٠٠٠ .

اقتصادية و أمنية لا بد من مراعاتها في إطار توازن المصالح " * و كذلك James (rosenau,١٩٩٧) يرى أن :

" العالمية تشير إلى الطموحات أو التطلعات التي تستهدف الوصول إلى حالة تصبح فيها القيم مشتركة ، أو تكون متاحة لكافة أبناء الجنس البشري - على اختـــلاف بيئـــاتهـــم و أدوارهم كمواطنين مستهلكين أو منتجين و هم يسعون إلى العمل الجماعي مستهدفين حل المشكلات التي تواجههم " *

(globalism points to aspirations for a state of affairs where values are shared by , or pertinent to all the world s people , their environment , and their role as citizens, consumers or producers with an interest In collective action to solve common problems)

يتضح أن مفهوم العالمية ينطوي على مضمون إيجابي يتمثل في سعي الشعوب ذاتها نحو التفاعل مع غيرها على المستوى العالمي وصولا إلى أرضية مشتركة على مستوى البشرية ككل .. و ذلك على عكس العولمة التي تستهدف التأثير فقط دون التأثر - أي أنها عملية في اتجاه واحد فقط ذات طبيعة إملائية – في إطار السعي الى فرض قيم و معايير و أنماط و نظم طرف معين على بقية الأطراف الأخرى التي يتسم موقفها عادة بالسلبية و عدم القدرة على التأثير . * و في هذا المعنى يجدر بنا أن نشير إلى ما جاء في كتاب الله سبحانه و تعالى من آيات توضح أن الإسلام جاء ليخاطب الناس جميعا على اختـــلاف ألسنتهم و

---

* محمد عمارة ، بين العالمية الأسلامية و العولمة الغربية ، ورقة بحثية بمجلة الهلال ، عدد مايو ، ٢٠٠١ ، ص : ١٢٧ .

*j. rosenau ; the complexities and contradiction s of globalization in : current history (nov.١٩٩٧) , p. ٣٦١

* د. ممدوح محمود منصور ، العولمة ، ط٢ ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٤، ص: ١٨ .

ألوانهـــم و ناداهم : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ،إن أكرمكم عند الله أتقاكم أن الله عليم خبير." (سورة الحجرات/ الآية ١٣) ليجعلهم جميعــا أمــة واحدة و ليــذيب الفوارق بينهـــم و ليشتركــوا في العبودية لله تعالى و في البنوة لأدم عليه السلام .

فكان الإسلام بذلك رسالة عالمية من غير شك و من أول يوم جاء فيه و هو يعلن عالميته القائمة على العدل و العمل و الإخلاص و التعاون ، و صدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيــز :

" و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، و لا يزالون مختلفين " (سورة هود / الآية ١١٨) .

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أنه تعدد ت المدلــولات التي قدمــها المختصــون و الباحثون لتعريف العولمة ، و ذلك تبعا لاختلاف ميولهم و مرجعياتهم الفكرية ووجهات نظرهم ، كما شاع استخدام مصطلح العولمة في البحوث و الدراسات المعاصرة و أصبح أكثر ملاءمة في التعبير عن فحوى هذه الظاهرة .

المبحث الثالث

أدوات العـــولمـــة

هناك تنوع في طبيعة الوسائل و الأدوات التي يتم اللجوء إليها في إطار ظاهرة العولمة و أن هذه الأدوات على اختلاف صورها و تباين أشكالها تتكامل مع بعضها البعض تحقيقا لهذا الهدف المنشـــود و المتمـــثل في عولـــمة العالمـــية ، أو بالأحرى تحقيـــق غايات معينـــة كمجموعة من العمـــليات التي تتم بوعي و إدراك من جانب القائمين بها و عليها بمعنى أن العولمة هي ليست ظاهرة أتى بها الزمن و إنما هي أيضا برنامج عمل يتضمن أهداف مرجوة يتطلب لتنفيذ هذا البرنامج قدرة كافية لتحقيق هذه الأهداف و هذا لن يكون إلا بأدوات و وسائل يفترض فيها هذه القدرة .

يرى (Giddens,١٩٩٠) أن : " العولمة لا تمثل تطورا تاريخيا طبيعيا بعامل قوي التطور، و إنما هي عملية مدارة تقوم عليها و تدعمـــها و نروج لها بعـــض الدول و الحكومات فضلا عن قوى أخرى كالشركات متعددة الجنسيات و غيرها من المنظمات الحكومية و الغير حكومية"×

يمكن تصور البنية المؤسسية للعولمة من خلال و سائلها و أدواتها المتمثلة خصوصا في المنظمات الدولية التي نشأت نتيجة حصول سلسلة من التطورات التي شهدتها العلاقات الدولية و المجتمع الدولي (فـــظرا لتعدد المـــصالح الدوليـــة و تشابكها بدأ الشعور بالحاجة إلى تنظيم هذه العلاقات و المصالح عن طريق تنظيمات و اتحادات إدارية دولية تطورت إلى منظمات دولية مرورا

× Giddens , A ; The therd way (Polity ; Combridge , ١٩٩٠) , P ٣٣

بظهور المؤتمرات الدولية كان تنظيمها استجابة لتحقيق علاقات دوليـــة وتعاون دولي مشترك . و هكذا يمكن أن ندرج مؤسسات العولمـــة في الآتي :

ــ المنظمات المالية و المتمثلة في البنك و صندوق النقد الدوليين و يعرفان بمؤسستي بريتون وود (Bretton Woods Foundation) ■

ــ المنظمات القانونية و المتمثلة بمنظمة التجارة العالمية World Organization Trade ،

و منظمة العدل الدولية World Labor Organization .

ــ مجموعـــة السبع (Group of seven) II ؛ إذ جاء في تقرير التنمية البشرية لعـــام ١٩٩٧ م أن مجموعة الدول السبع ظهرت كمؤسسة مهمة في دعم ظاهرة العولمة .

ــ منظمة الأمم المتحدة و الهيئات المنبثقة منها ، أهمها مجلس الأمن الدولي .

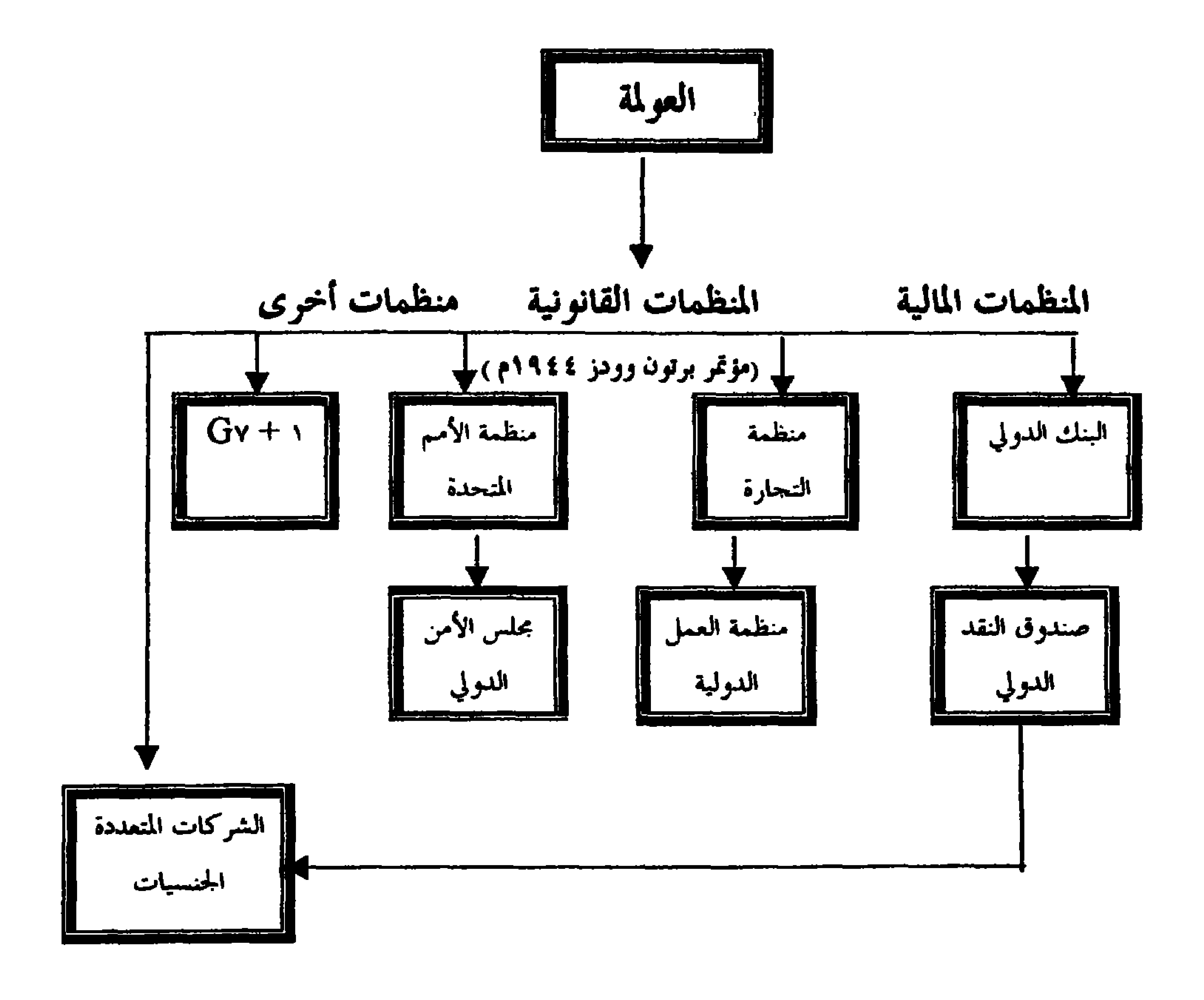
و يمكـــن توضيح كل هذا في الشكل (١) و الذي يوضح أهم أدوات العولمة أو ما يمكن أن نطلق عليه بالبنية المؤسسية للعولمة :

■ في سنة ١٩٤٤ اجتمع ممثلو (٤٤) دولة في مدينة بريتون وودز في (Newhampshire) بالولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر دولي ، تمخض عنه تأسيس صندوق النقد الدولي (I M F) و البنك الدولي للإنشاء و التعمير (I B R D) و جاء ذلك انعكاسا للظروف و المتغيرات التي طرأت على النظام الدولي ، لذلك برزت الحاجة إلى إقامة مؤسسات دولية لدعم التنمية و تفادي المشكلات المالية و النقدية و التجارية و المساعدة في إعمار ما دمرته الحرب العالمية الثانية .

و يضيف رمزي زكي ، التاريخ النقدي للتخلف ، سلسلة عالم المعرفة : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٥) : إن نظام بريتون وودز لم يكن يعبر عن مشاكل دول العالم الثالث ، إذ لم يضع ضمن أهدافه قضايا التنمية ، و المدفوعات الدولية لهذه المجموعة من الدول و لا مساعدتها في تسوية حقوقها لدى دائنيها المستعمرين آنذاك .

II تتكون هذه المجموعة من الدول التالية : فرنسا ، الولايات المتحدة ، ألمانيا ، المملكة المتحدة ، إيطاليا ، اليابان ، كندا (G٧ + ١ التحالف الأمريكي الأوروبي الياباني)

الشكل (١) : البنية المؤسسية للعولمة (أهم أدوات العولمة)



المبحث الرابع

أبعاد العولمة و أثارها

يعتقد المرحبون بالعولمة أنها ستجلب كل ما هو جيد للمجتمعات و ستسهم في تقدم و رقي البلدان الأقل نـموا ، من خـلال الاقتصاد الحـر ، اقتصاد السـوق و مبتكرات التكنولوجيا و التدفق المعرفي ...إلا أنه و بحسب المعطيات المتوفرة حاليا فان العولمة لا تعني بالضرورة شيوع الازدهار و الرخاء لدى سائر شعوب العالم ، بفئاتها المختلفة و بشكل تلقائي و حتمي أيضا ؛ يقول الاقتصادي العربي عبد الحي زلوم : " لقد نتج عن العولمـة ازدياد الهوة بين الدول الفقيرة و الغنية ، وكذلك ازدياد الهوة بين النخبة و الأكثرية في البلد الواحد " .

إن الأقطار العربية تواجه و بدرجات متفاوتة تحديات بالغة الصعوبة و التعقيد ، زاد من صعوبتها و تعقيدها الوضع الاقتصادي و الاجتماعي الراهن الذي صنعته العولمة و رسمت له الطريق بما يتساوق و مصالح الغرب الرأسمالية الذي بنى إيديولوجيته على أن تكون دول الأطراف دولا مستهلكة لا منتجة ، و ما يزيد من صعوبة الوضع عدم نجاح الأقطار العربية في التوصل إلى صيغ فكرية مناسبة لمواجهة هذه التحديات ، في حين يتغير العالم و يتقدم بسـرعة مذهـلة من حولـها و في الوقت نفسه نجد مفكري و منظري النظام الرأسمالي الذي يقوم على الإيديولوجية الليبرالية الجديدة ، يحذرون من التحدي العربي الإسلامي للغرب و مخططاته الرامية للسيطرة على المنطقة ، و إن توجهات الغرب بقيادة أمريكا و بخاصة في العقد الأخير من القرن العشرين ، يخدم مصالح

تلــك القوى و يزيد من تفكك المجتمعات النامية حيث تعمل القوى الغربية على جر العالم بأسره إلى نظام اقتصادي و سياسي و اجتماعي جديد .

و في محاولة لرصد الأبعاد المختلفة للعولمة فانه ينبغي معرفة انعكاسات العولمة على مختلف المجالات الحياتية كالأتي :

– بالنسبة للأبعاد السياسية للعولمة ، يمكن النظر إلى انعكاسات الظاهرة على المجال السياسي داخــليا و خارجيا على حد سواء . و أهمها صعوبة التفــرقــة و الفصل بين ما هو داخلي و ما هو خارجي تحت ضغط التفاعل المتنامي فيما بين الدول و نتيجة لتصاعد الاعتماد المتبادل فيما بين الدول INTERDEPENDENCE مما أدى إلى ظهور سياسات الترابط LINKAGE POLITICS – بين الأوضاع الدوليــة العالمية و بين الأوضاع المحلية الداخليــة والعكس -

و مع التحول الذي شهده شكل النسق العالمي من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية UNIPOLAR SYSTEM بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى دول الشمال (مجموعة الدول الصناعية الكبرى) ، في حين تمثل دول الجنوب ، الدول التابعة بسبب ضعفها الإستراتيجي و عدم امتلاكها لآليات تسيير اقتصادياتها .؛ مع كل هذا مبدأ السيادة الوطنية للدول قد تراجع .. إذ يرى بعض الكتاب إن العالم يشهد حاليا ما يمكن تسميته بأفول السيادة THE TWILIGHT OF SOVEREIGNTY ؛ مما يزيد من إمكانية التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت عدة مبررات منها على سبيل المثال : التدخل بدعوى مقاومة الإرهاب ، التدخل لاعتبارات إنسانية أو بدعوى حماية الأقليات العرقية ...الخ .

و مع تراجع مبدأ السيادة الوطنية للدول ، تتراجع قوة الدولة و يتضاءل دورها و كذلك بروز مفهوم الحكم GOVERNANCE كبديل للحكومة GOVERNMENT ، و هذا شجعه الكثير من دعاة العولمة من سياسيين و كتاب ؛ حيث باتت ممارسة الحكم متاحة أمام قوى غير رسمية سواء كانت من الداخل أو من الخارج ، و لم يعد الحكم مقصورا على الحكومات ككيانات رسمية تستند إلى سلطة رسمية (فالعالم يشهد حاليا ما يمكن تسميته بحكومة الثمانية الكبار – مجموعة الثمانية G٨ – و التي تضم الدول الصناعية السبع الكبرى ، و قد ضم إليها الاتحاد الروسي، و هو وضع قريب الشبه إلى حد بعيد بفكرة حكومة الخمسة الكبار التي عرفتها أوروبا خلال القرن التاسع عشر إبان ما عرف بعصر التضافر الأوروبي)*

- بالنسبة للأبعاد الاقتصادية للعولمة ، فان عولمة الاقتصاد هي من أهم الأدوات – إن صح التعبير - الأكثر فعالية و تأثيرا في السير بالعولمة نحو تحقيق أهدافها وغاياتها الكبرى والمتمثلة في عولمة ثقافات المجتمعات وسياساتها. فقد عرف العالم في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، خاصة العقد الأخير منه ، مرحلة جديدة من مراحل الرأسمالية ، كانت فيها أبعد ما تكون عن الجانب الإنساني في معاملات السوق و التجارة و الربح ، فلا مجال للقيم و المعايير و الأخلاق عند الرأسمالية ؛ إذ شهد العالم أحداثا متسارعة أدت إلى هذا التطور في النظام الرأسمالي ، فمنذ التحول الذي شهده النسق العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩ م و انتهاء الحرب الباردة) و تفرد الولايات المتحدة الأمريكية

---

* د. ممدوح محمود منصور ، مصدر سابق ، ص : ٥٧ .

بالحكم العالمي(الأحادية القطبية) استطاع النظام الرأسمالي أن يتحول إلى نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة الأمريكية و يوضح ذلك ما ذهب إليه " توماس ل . فريدمان " من أن الفكرة الدافعة وراء العولمة هي رأسمالية السوق الحرة، إذ كلما تركت قوى السوق هي التي تحكم و كلما فتحت أبواب اقتصـــادك أمام التجـــارة الحـــرة و المنافسة ، أصبح اقتصادك أكثر كفاية و ازدهارا ، و يضيف أن العولمة تعني انتشار رأسمالية السوق الحرة إلى كل دولة في العالم تقريبا ، و العولمة لها أيضا مجموعة خاصة بها من القوانين الاقتصادية ، قوانين تدور حول انفتـــاح اقتصـــاد كل دولة و إلغـــاء القـــوانين المنظمـــة له و خصخصته . * فالتحـــرير و الليبرالية و الخصخصة ، عدت هي الوسائل الاستراتيجية في السياسة الاقتصادية الأوروبية و الأمريكية ، التي رفع من شأنها المشروع الليبرالي الجديد لتصبح إيديولوجية تتعهد الدولة بفرضها . إن أنصار العولمة يعتبرون الاقتصاد و المصالح الاقتصادية هي اللغة المشتركة بين الشعوب ، لذلك فهم يركزون على هذا الجانب أكثر من تركيزهم على الجانب الثقافي ، الذي يتضمن جانبا مهما من الخصوصية و الهوية ، التي من الصعب أن ينجر الناس خلالها بسهولة أو يتأثرون بسرعة .، لذا يقدم لهم اقتصاد السوق على أنه البديل الأسلم لاقتصادياتهم حيث كل شيء مفتوح OPEN (حرية التجارة ، الأسواق الحرة ، البورصة البنوك ...) ، ففي الاقتصاد المعولم ، كثيرا ما تتصرف الدول مثل الشركات و تتصـــرف الشركات

---

* توماس ل . فريدمان ، السيارة ليكساس و شجرة الزيتون ، محاولة لفهم العولمة ، ترجمة : ليلى زيدان ، الدار الدولية للنشر
و التوزيع، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ص : ٣١ .

مثل الـــدول ، و يصبح التفاوض تدريبا على الدبلومـــاسية الثلاثية الأطـــراف ، و التي تسعى من خلالها إلى عقد و إبرام تحالفات تجارية ، بينما تقيم المؤسسات العالمية علاقات رسمية مع الدول . ® وهكذا فان النظام الاقتصادي العالمي الجديد ، يعد في جوهره بعدا أساسيا من أبعاد العولمة، و تمثل فيه الشركات متعددة الجنسيات القاطرة القوية التي تستخدمها الرأسمالية في جر الاقتصاد العالمي باتجاه العولمة ، حيث أن هذا النظام الاقتصادي قد نشأ مع نشوء الولايات المتحدة الأمريكية ، و هي ترى فيه النظام المتـــاز الـــذي أدى إلى رقـــيها و ازدهارها .

- بالنسبة للأبعاد الثقافية للعولمة ، فانه من الواضـــح أن الهيمنة الثقـــافية الغربية بوجه عـــام و الثقافة الأمريكية على الثقافة الإنسانية ككل هي من أبرز السمات المميزة لعصر العولمـــة و لعل ما يكد هذا الأمر ما يراه أحد الباحثين العرب حين يقول : (تبدو الثقافة على مستوى من الهزال و الفقر و السطحية يثور معه التساؤل المشروع عن مستقبلنا الإنساني . و تشبه ثقافة العولمة سائر مواد الاستهلاك ، معلبات ثقافية تتضمن مواد مسلوقة جاهـــزة للاستهـــلاك ، و شركات إعلامية تتنافس لتقديم سلعتها إلى المستهلك في إخراج مثير يضعه تحت وطأة إغراء لا يقاوم . فلا وقت للتفكير ولا للتمحيص أو التردد النقدي وسائر ما يمكن أن يحمي الوعي من السقوط في إغراء الخداع إذ تنهار ملكة التحوط و يتحول الوعي إلى مجال مستباح لكل أنواع الاختراق ... ستغدق ثقافة العولمة على الجسد ما

®JOHN STOPFORD AND SUSAN STRANGE, RIVAL STATES. RIVAL FIRMS : COMPETITION FOR WORLD MARKET SHARE (CAMBRIDGE UNIVERSITY) , PRESS , ١٩٩٢.

سيفيض عن حاجاته من الإشباع ، تماما مثل العولمة الاقتصادية ، غير أنها ستقتل الروح ، و تذهب بالمحتوى الأخلاقي و الإنساني لسلوك الإنسان) * وهذا يعني التمكين للنزعة المادية على حساب النزعة الروحية . و يأتي هذا تحت ظل الترويج للثقافة العالمية ، التي لا ننكر وجودها لأنها تعبر عن وجود إنساني مشترك بين الناس على مستوى الكون كله و ذلك ما أشاد به ديننا الإسلامي الحنيف كما يظهر في قوله تعالى في سورة الحجرات/ الآية ١٣ :

"يـا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " صدق الله العظيم .

إلا أن المفترض و المتعين على الإنسان في عصر العولمة أن يميز بين ما هو ثقافة عالمية و بين ثقافة العولمة التي تستهدف سلب العقل و تعطيل فاعليته و إخضاع النفس و تنميط الذوق و قولبة السلوك من خلال تحطيم الهويات الثقافية المحلية، ثم السيطرة على الإدراك بشتى الوسائل و الفنون تمهيدا لغرس المحتوى الثقافي الذي يريد دعاة العولمة بثه و ترويجه ، و بالتالي التمكين لسيادة القيم الغربية و الأمريكية في كافة المجتمعات و بالأخص المجتمعات العربية و الإسلامية التي ستمحى خصوصيتها الثقافية بهذا التوجه المقصود ، مما يؤدي إلى انعدام الأمن الثقافي ، حيث أن وسائل الأعلام بتقنياتها الحديثة المتطورة ، قادرة على نشر الثقافة التي تريد، و هي على كل حال ، ثقافة

* عبد الاله بلقزيز ؛ " العولمة و الهوية الثقافية " ، ورقة بحثية منشورة في : المستقبل العربي (العدد٢٢٩ -مارس ١٩٩٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت) ، ص : ٩٦ .

عصر العولمة ، التي تنتج في الغرب و بخاصة في أمريكا و تصدر إلى كل أنحاء العالم –بالنسبة للأبعاد الاجتماعية للعولمة ، يواجه الناس تهديدات جديدة للأمن البشري تتمثل في حدوث اضطرابات مفاجئة و ضارة في نمط الحياة اليومية حيث ألقت العولمة بظلال كثيفة على العديد من المجتمعات و بخاصة دول الجنوب ، و أول ما أطاحت به العولمة هو مبدأ احترام السيادة الوطنية بكل ما يتضمنه من معاني عميقة و هذا له أثره البليغ فيما يتعلق بالتفكك الداخلي و انتشار الفوضى الداخلية إلى درجة الحروب الأهلية و كذلك عدم تحقق التكامل السياسي ، مما أتاح لبعض الجماعات العرقية المتمايزة عن غيرها أن تطالب بحقها في الاستقلال و الانفصال ؛ وذاك ما حصل فعلا في العديد من دول الجنوب . كما أن لقضية البطالة و النمو المطرد لها ، على جانب كبير من الأهمية ، و لها علاقة وثيقة بالعولمة و بعدها الاجتماعي ، (فالاقتصاد القائم على الجدارة العالية و التكنولوجية المتقدمة ، يتسبب ، عن طريق إعادة الهيكلة ، و ما يتبع ذلك من تقليص في فرص العمل و تسريح للأيدي العاملة ، في تفاقم البطالة و في خفض عدد المستهلكين في مجتمع الرفاهية، و بالتالي فقد لاحت في الأفق بوادر هزة اقتصادية و اجتماعية ، يصعب التكهن بمدى خطرها الآن ... و لا تلوح في الأفق نهاية لضياع فرص العمل ، بل بالعكس ، فبعد تحليل الدراسات التي قام بها البنك الدولي و منظمة التنمية و التعاون الاقتصادي ، و غير ذلك من التقارير ، تم التوصل إلى اعتقاد مفاده أن البطالة ستهدد خمسة عشر مليون عامل و مستخدم آخرين ، في الاتحاد الأوروبي في السنوات القادمة) ⊗ كما أنه في ظل العولمة و شدة

⊗ هانس - بيترمارتين و هارالد شومان ، فخ العولمة ، الاعتداء على الديموقراطية و

المنافسة الدولية تجد الدولة نفسها مجبرة إلى منح العديـــد من الإعـــفاءات و الامتيازات و الحوافز للمستثمرين و هو ما يؤدي إلى تراجع الموارد السياسية للدولة ، و بالتالي زعزعة الاستقرار الاجتماعي و تنامي الصراع الداخلي .

و بالإضافة إلى كل هذه الأبعاد هناك الأبعاد العسكرية و الإستراتيجية للعولمة ، و لعل أحسن تعبير في هذا المجال هو ما قاله (فريدمان) – وهو أحد أكبر دعاة العولمة ـ عن هذه المكانة المتميزة للولايات المتحدة و هي على قمة النسق العالمي " إن استقرار العالم بات مرهونا ببقاء القوة الأمريكية و باستمرارية الرغبة الأمريكية في استخدام هذه القوة ضد أولئك الذين يمثلون تهديدا لنسق العولمة إن اليد الخفية في مجال الاقتصاد لن تعمل بكفاءة دون قبضة خفية في المجال العسكري" *

كما يشير أحد التقارير الأخيرة الخاصة بالإنفاق العسكري الأمريكي إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية خصصت ٤٠٠ مليار دولار كإنفاق عسكري في ميزانيتها لعام ٢٠٠٤ م ، كما تؤكد التقارير أن مجرد حشد الولايات المتحدة لجزء من جيشها حول العراق – مع بداية عام ٢٠٠٣ م ـ يكلف الميزانية الفيدرالية زهاء ٢,١ مليار دولار ، كما أن ما يسمى بالحرب الأمريكية ضد الإرهاب ـ كما يسميها الأعلام الغربي ـ تبلغ تكاليفها الشهرية ١,٦ مليار دولار . كما أن الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة تتطلع إلى الهيمنة المطلقة على المقدرات العالمية و إلى الحفاظ على موقعها القيادي حيث أعلنت حكومة الرئيس الأمريكي جـــورج بوش (الابن) عند

الرفاهية ، عالم المعرفة ٢٣٨ ، الكويت ، أكتوبر ١٩٩٨م ، ص : ١٩٢-١٩٨.
* توماس ل . فريدمان ، مصدر سابق ، ص : ٥٣ .

توليها السلطة - عن خطة طموحة لاصلاح و تحديث القوات المسلحة الأمريكية بغية زيادة كفاءة هذه القوات ، و زيادة قدراتها القتالية و هي تعمل كل ما من شأنه تأمين الهيمنة الأمريكية العالمية عسكريا ، و التمكين لانفرادها بتقرير علاقات القوة على مستوى النسق العالمي ككل .

و كذلك هناك الأبعاد الاتصالية و التكنولوجية للعولمة و ما ترتب عنها من آثار لم تقتصر على العلاقات الاجتماعية فحسب و إنما امتدت لتشمل مجال العلاقات الدولية نظرا للتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصالات (السلكية و اللاسلكية) الذي دعم اتجاهات العولمة ، بالإضافة إلى تسارع معدلات التطور التكنولوجي في الربع الأخير من القرن العشـــرين بشكل كبيـــر جدا ، و تركز هذا خاصة في الدول المتقدمة نظرا لما تخصصه هذه الأخيـــرة من مـــيزانيـــات هائلـــة للبحـــث و التطـــوير ؛ بمعنى أن جميع التجهيـــزات التكنـــولوجيـــة الحديثة الخاصة بالإعـــلام و الاتصال و المعلومات و غيرها هي بيد الدول الصناعية الكبرى . و إن هناك تخوفا أبداه بعض المفكرين بخصوص سيطرة التكنولوجيا على عقول و سلوك الناس و على حياتهم (مشكلات تلوث المحيط أو البيئة ، خطر أسلحة الدمار الشامل ، التلوث الكيميائي ، ....الخ) .

الفصل الثاني

الأبعاد الإستراتيجية للاستعمار الفرنسي في الجزائر

و ظهور مقاومة الجزائريين

(١٨٣٠ م – ١٩٤٥ م)

منذ أن وطئت أقدام العدو أرض الجزائر في ١٨٣٠ م الموافق ل ١٢٤٦ هـ كان أول ما بدأ به هو ضرب المقومات الأساسية للجزائر المتمثلة في الإسلام ، اللغة العربية ، التماسك الاجتماعي و التاريخ الإسلامي كما عمل على تغيير المناهج التربوية ... ، و هام في الأرض خرابا ، فحطم المساجد و حول بعضها إلى كنائس و مصالح عسكرية ... و قد أدرك الجزائريون أن محاربة الاستعمار هو أمر لابد منه ، فحملوا راية الجهاد منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر .

إن ثورة نوفمبر ١٩٥٤ م ، لم تقم من فراغ بل كان لها نقاط ارتكاز و جذور قوية ؛ كانت حصيلة مقاومة و جهاد شعب بأكمله .. كانت نتاج تاريخي للحركات الثورية الشعبية و الحركات الإصلاحية و أخيرا للحركة الوطنية بكل فئاتها مع تفاوت في الأدوار و التضحيات . فقد مهدت هذه المقاومات عبر مراحلها المتباينة ابتداء من الكفاح المسلح الذي قام به الشعب طيلة القرن التاسع عشر تقريبا و مرورا بالكفاح و النضال الاجتماعي و الثقافي فالنضال السياسي ؛ حيث كانت الحركة الوطنية بمثابة الانطلاقة الأساسية للتحضير للثورة المسلحة (ثورة نوفمبر) و نقطة تحول بارزة مهدت بقوة لهذه الثورة التي انتهت بالنصر على الأعداء...

يأتي هذا الفصل متناولا هذه النقاط و ذلك من خلال المباحث الآتية :

المبحث الأول : أهداف الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

المبحث الثاني : ظهور الثورات الشعبية .

المبحث الثالث : ظهور الحركة الإصلاحية .

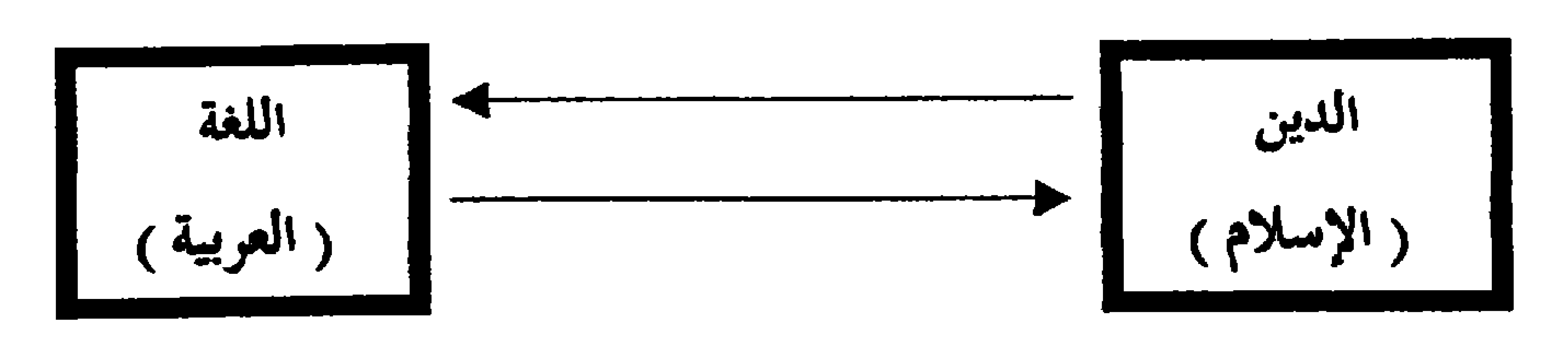
المبحث الرابع : ظهور الحركة الوطنية و اندلاع الثورة التحريرية .

المبحث الأول

أهداف الاستعمار الفرنسي في الجزائر

لقد سعى الاستعمار الفرنسي إلى تشويه الشخصية الجزائرية متبعا في ذلك سياسة التجهيل و قتل الذاكرة التاريخية و الحضارية و السياسية للفرد الجزائري فقد أدرك أهمية اللغة و مدى قيمتها عند شعب يريد أن يحافظ على شخصيته و يعتز بها ؛ حيث ارتبطت اللغة العربية ارتباطا قويا بالإسلام ، لأنها مفتاح فهم العقيدة الدينية ووسيلة المحافظة عليها ، و قد ظلت الجزائر محافظة على مقوم الدين و اللغة كحفاظ الجسد على الروح لما لهما من دور جوهري في الإبقاء على هذا الجسد حيا .

الشكل (٢) : ضرورة التكامل بين مقومي الدين و اللغة *



المصدر : الشكل من تصور الباحثة

و قد عمدت إدارة الاحتلال إلى شن حرب ضد العلم و التعليم في الجزائر حتى لا يتسنى للأجيال الصاعدة من أبناء الجزائر أن يتعلموا ... و لم يكتف المستعمر في تشويه التاريخ الجزائري فحسب بل أراد أن يغرس في نفوس التلاميذ فكرة

* إن سر بقاء اللغة العربية و صمودها في الماضي هو أنها ارتبطت بالدين الإسلامي الذي أنتشر في الوقت الحاضر في كل بلدان العالم (إفريقيا –أسيا –أمريكا –أوروبا)و هذا سيؤدي بطريقة تلقائية إلى انتشار مؤسسات لتعليم اللغة العربية ، لأنها لغة القران ،و هذا يكفي ...

مفادها أن الجزائر جزء من فرنسا و امتداد لها ، فعمل علـى محـو التاريـخ الإسـلامي و آثـاره من الوجـود و إحلال التـاريخ الفرنسي محله و إطلاق أسماء شخصيات فرنسية على الشوارع و المؤسسات ، كما عمل على تغيير المناهج التربوية إضافة إلى ضرب الإسلام ـ كما سبق ذكره و ذلك بالقضاء على المساجد و الزوايـا و محاربة الأئمة و العلمـاء و العقـول الجزائـرية الـبارزة و المعروفة كذلك حرق المكتبات و سرق منها نفائس الكتب ، كما ضرب التماسك الاجتماعي و ذلك بالقضاء على الثورة تلو الثورة ، و كان هذا خلال القرن ١٩ م الموافق ل ١٣ هـ .

لقد أدرك المستعمر تلك المقومات الأساسية فركز حربه عليها و بخاصة اللغة العربية ، لأن القضاء عليها يسهل القضاء على الثقافة العربية بالجزائر و بالتالي على الشخصية الجزائرية مما يؤدي بدوره إلى القضاء على الإسلام في الجزائر .

و لا عجب إطلاقا أن نلاحظ تلك الوفرة الوفيرة من الوثائق الأدبية التي زخرت بها المراحل الكبرى للحملة الاستعمارية و الغزو العسكري للجزائر ... فقد تم تأسيس لجنة أبحاث و تقصيات فرنسية سنة ١٨٣٠ م و إسنادها إلى الجنـرال " لوفردو " LOVERDO ، و كان الموضوع الرئيس الذي أهتم به الإبداع الأدبي في فرنسا طوال تلك الحقبـة الاستكشـافية (١٨٣٠- ١٨٩٩م) هـو موضـوع :

" الجزائر " . و لو أخذنا بعض العينات التاريخية على سبيل المثال من أطروحات دعاة الاستعمار بمختلف اهتماماتهم سواء كانت دينية ، ثقافية ، اقتصادية ، عسكرية ، أم سياسية لاتضحت لنا طبيعـة الهجمة الاستعمـاريـة و شموليتها من الأفكار الدينية للقديس " سيسينروس " و أتباعه الداعية بأن

أوروبا المسيحية لن يستتب لها الوضع في إفريقيا إلا بالقضاء على الحضارة العربية الإسلامية ، لأنها حسب زعمهم الخطر الرئيس على الحضارة الأوروبية ، إلى فكرة الجنرال " دغول " السياسية التي جاءت في تصريح له خاص بالتقارب الفرنسي الألماني القائل فيه : (إن العدو الرئيسي لفرنسا لا يأتي من الشرق و إنما من الجنوب) ، مرورا بخطاب العولمة الذي من شأنه إقناع العالم بأن التوسع الرأسمالي و نشر الحضارة الأوروبية و الثقافة الأمريكية عمل إنساني موضوع لخدمة الإنسانية ... * .

لقد عبر الاستعمار الفرنسي عن عملية صليبية حاقدة ؛ إذ يذكر أحد المؤرخين من ذوي النزعة الصليبية الدينية أن الاحتلال الفرنسي للجزائر هو امتداد للنزاع المسيحي - الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط .. و ما أقدم عليه الفرنسيون في الجزائر لم يكن في حقيقة الأمر دعوة خالصة إلى الدين المسيحي - كما بشر به المسيح عليه السلام - و كما تضمنتها أناجيلهم المحرفة - و إنما هو مجرد تضييق على الجزائريين حتى يتخلوا عن ممارسة شعائرهم الدينية ، و يظهر ذلك جليا في إستلائهم و سيطرتهم على المساجد و منع التعليم القرآني و العربي ... ، فنظرة الأوروبيين و تعاملهم مع العالم الإسلامي هي أسيرة الميراث النفسي للحروب الصليبية و هذا ما يؤكده الأستاذ " ليوبولد فايس " و هو أوروبي أسلم ، حيث قال : (و لقد يتساءل بعضهم فيقول : كيف يتفق أن نفورا قديما مثل هذا "النفور الديني" وممكنا في زمانه بسبب السيطرة الروحية للكنيسة النصرانية ، أن يستمر في أوروبا في زمن ليس الشعور الديني فيه إلا

* الرجوع إلى الفصل السابق من هذا البحث ، أبعاد العولمة و آثارها .

قضية من قضايا الماضي؟)* فالتبشير باعتباره أحد الأخطار الاستعمارية المحدقة بالمسلمين في إفريقيا ليس دعوة إلى النصرانية بقدر ما هو إيقاف للزحف الإسلامي و تأخير العصر الذي تصبح فيه إفريقيا قارة إسلامية ، و على الرغم من أن المسيحية تدعو إلى المحبة و الرحمة و السلام إلا أن أغلب المبشرين يبتعدون عن هذه المبادئ السمحة بحيث أن أكبر سلاح استعمله و ما زال يستعمله الأوروبيون المستعمرون اليوم في هذه القارة لمنعها من التقدم العلمي أو الاقتصادي أو السياسي يتمثل في تقديمهم النصرانية كبش فداء لتقف أمام الزحف الإسلامي ليس إلا ...

و تحت عنوان " إفريقيا مهددة بالتنصير " ، كتب المفكر الداعية ، الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى :

(... و من بضع سنين أعلن بابا الفاتيكان عزمه على تنصير إفريقيا كلها مع نهاية القرن الـــ :٢٠ م .. و تبذل الطوائف المسيحية جهدا جبارا لبلوغ هـــذا الهدف ، و هو جهد تدعمه الدول الناطقة بالفرنسية و الإنجليزية و تنظر إليه الدول الأخرى على أنه شيء طبيعي ...) + . كما نشرت صحيفة " الهيرالد تريبيون " في ٢٥ / ٠٨ /١٩٨٥ م مقالا بعنوان : (البابا يرجو الحد من انتشار الإسلام مع بداية زيارته الثالثة لإفريقيا) ، و من بين ما جاء في المقال ما يلي : (ففي سنة ١٩٠١ م كان مدد الكاثوليك نحو مليون فقط و يبلغ عددهم الآن ٦٥ مليون كاثوليكي و مطلوب أن يصل العدد في السنين القادمة إلى مائة مليون ...) ، و إذا بحثنا جيدا في الأسباب الحقيقية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ،

* د . شاوش حباسي ، " من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر " المجاهد الأسبوعي ، ١٩٩٨ ص: ٩ .

+ الشيخ محمد الغزالي ، الحق المر ، منشورات دار الكتب ١٩٩٠ م ، ص: ٤٢ .

نجد أن النوايا الفرنسية في استغلال الجزائر قديمة جدا ؛ حيث ظهرت عدة محاولات و مشاريع عدوانية قبل الاحتلال الأخير عام ١٨٣٠م ، لأن فرنسا كانت تريد أن تجعل الجزائر مشروعها الإستراتيجي المربح و لكن جرت رياح الحق بما لا تشتهي سفن فرنسا الظالمة .

المبحث الثاني

ظهور الثورات الشعبية في الجزائر

لقد كانت استعدادات الجزائر وقت وصول الحملة الفرنسية في ١٣ يوليو ١٨٣٠ م ضعيفــة جدا أو شبه معدومة لأن حاكم الجزائر آنذاك لم يقم بالاستعداد المطلوب لأنه كان يظن بأن هذه الحملة مجرد غارة بحرية كسابقاها و مآلها الفشل حتما .. و لم يتفطن حاكم الجزائر الداي حسين للخطر إلا بعد نزوله ؛ حيث مكثت القوات الفرنسية بشكل يستدعي الخوف و عدم الارتياح، و هنا بعث إلى ولاة المناطق الثلاث (وهران، قسنطينة ، تيطري) و أعلن الجهاد ◆ و رغم استجابة الناس لهذا النداء إلا أن الأمر بدا متأخرا ؛ حيث استطاعت فرنسا الاستمرار في غزوها و احتلالها للجزائر . و بتاريخ ١٨ يوليو ١٨٣٠ م عقد الداي حسين اجتماعا لكبار القادة وبايات القطر ، و قرروا في الصباح مهاجمة المعسكر الفرنســي ، و فعلا حدث ما خططــوا له ، و رفعوا العلم الجزائري عاليا ؛ إلا أن القوات الفرنسية تلقت دعما قويا مما أدى بالجيش الجزائري إلى التراجع .. و هكذا انهزم العرب و الأتراك واستولت القوات الفرنسية على معسكر اسطاوالي و انتشرت في كل مكان .

لقد أزداد الموقف سوءا خاصة بعد دخول الفرنسيين قلعة مولاي حسين المعروفة باسم قلعة الإمبراطور ، و قصفوها بالمدافع .. وهكذا سهل عليهم الدخول إلى مدينة الجزائر ، و لم يكن أمام الداي حسين وقتئذ إلا أن يعرض أمر الصلح على

◆ بسام العسيلي ، المقاومة الجزائرية للغزو الفرنسي ، سلسلة جهاد شعب الجزائر ، دار النفائس ، بيروت ، ط:١ ، ١٩٨٤ م .

قائد الحملة الفرنسية (ديورمون) ، لكن هذا الأخير رفض الصلح و طلب منه أن يستسلم ، بل راح يقدم شروطه التي قبل بها الباشا مكرهـــا و مرغما .. هنا أعلن اليهود الذين كانوا يسكنون الجزائر فرحتهم و كذلك ولاءهم للسيد الجديد ، حيث خرجوا إلى الشوارع يغنون و يرقصون و يؤيدون بهتافاتهم فرنسا فيما أقبلت عليه.

لقد وقع الخطر و دخلت فرنسا .. وكانت تلك هي بداية مأساة الشعب الجزائري الذي ظل يعاني و يتألم و يتجرع مرارة الظلم و الاستبداد ووحشية الاستعمار لمدة طويلة جدا فاقت المائة سنة .. الشعب الجزائري لم يستسلم و لم يترك بلده خوفا من الاستعمار ، بل تهيأ للدفاع عن أرضه و كرامته . و كانت فرنســا قد قطعت عهدا على نفسها بأنها ستحترم عادات السكـــان و ديانتهم و أملاكهم و حرماتهم ، لكنها أخلفت الوعد و عاثت في الأرض فسادا بعد أن دخلتها .. فدنست المساجد و حولتها إلى كنائس و أماكن لربط الخيول ، و عندها أدرك الشعب المظلوم بأنه لا عهد لهؤلاء الظلمة ، وأخذوا فكرة كافية عن طبيعة هؤلاء الذين دخلوا أرضا غير أرضهم ليأخذوها منهم عنوة ...و تقرير لجنة إفريقيا سنة ١٨٣٣ يشهد على هذا الكلام حيث جاء فيه : (إننا أجرنا المباني العمومية للجزائريين ، و طلبنا أن يكون الدفع مسبقا ففعلوا ، ثم من الغد هدمنا تلك المباني التي أجرناها لهم . و انتهكنا حرمات المساجد و المقابر و المساكن التي تعتبر مقدسة عند المسلمين) ⊗...

(ذكر النائب الفرنسي دوساد في مجلس النواب يوم ٢٨ أفريل ١٩٣٤ م أن الفرنسيين استولوا على ٦٠ مسجدا في مدينة الجزائر ، و استعملوها للمصالح

⊗ بسام العسيلي ، مصدر سابق.

العسكرية بعد أن كان عددها سنة ١٨٣٠ م ثلاثة عشر جامعا كبيرا و مائة و تسعة مساجد . أما المساجد التي نجت من التهديم أو التحويل فقد وضعت فرنسا يدها عليها و تصرفت فيها كما تحب ...) ، و هكذا فقد واصل (أحمد باي) القتال و الدفاع عن مدينته (قسنطينة) إلى الأخير بعدما تأسف للداي حسين عن تخاذله و تخاذل قائد جيشه إبراهيم أغا ؛ فقد استطاع أحمد باي أن ينظم مقاومة كبيرة أذهلت العدو ، و لكن نظرا لتعاون موظفي الدولة العثمانية مع الجيش الفرنسي فان أحمد باي لم يتلق العون و الدعم الكافيين و لكنه استطاع أن يطرد الفرنسيين من مدينة عنابة بالرغم من وجود أولئك الخونة الذين كانوا يحيطون به و يعملون لصالح الفرنسيين ...في هذه الأثناء ظهر الأمير عبد القادر◆ الذي لقب بناصر الدين ، و التف حوله سكان الغرب الجزائري حيث خاض معاركا ضارية ضد القوات الفرنسية التي دخلت وهران عن طريق البحر - بعد استسلام الباي حسن — و قد استطاع الأمير عبد القادر محاصرة الجيش الفرنسي في وهران و مستغانم و أجبرهم على التوقيع على معاهدة " دي ميشال " و كان ذلك عام ١٨٣٤ م ، و عندما وجدت فرنسا نفسها في حرب على الجهتين - الشرق و الغرب - ولت الجنرال "بيجو" على الغرب عام ١٨٣٧ م الذي دخل في مفاوضات مباشرة مع الأمير عبد القادر الجزائري و قد أسفرت هذه المفاوضات عن توقيع معاهدة " تافنة " و التي كان من أهم شروطها الاعتراف المتبادل بين الأمير وفرنسا حيث يعترف الأمير بسلطة فرنسا

◆ الأمير عبد القادر : هو الأمير عبد القادر الجزائري بن محي الدين ، ولد في القيطنة سنة ١٨٠٧ م و ذلك بنواحي معسكر و نشأ نشأة علمية منذ صغره .. في سنة ١٨٣٢ م بويع بالإمارة و خاض معاركا عنيفة مع جيوش الاحتلال الفرنسي دامت من ١٨٣٣ م إلى سنة ١٨٤٧ م ، و قد سجل فيها انتصارات عظيمة كانت سجل فخار للفروسية الجزائرية . توفي بدمشق سنة ١٨٨٣ م .

على مدينة الجزائر ، وهران ،البليدة ، القليعة ، . . و تعترف فرنسا بسلطة الأمير على البقية من الجزائر و وهران ... لم يكن أمام الأمير خيار أخر ، بل كانت له هذه المعاهدة فرصة لتقوية جيشه و كسب المزيد من الوقت لتقوية أيضا أركان دولته و القضاء على خلافات العشائر .. و كذلك بالنسبة لبيجو ، الذي كانت له هذه المعاهدة هو الأخر فرصة مناسبة لدراسة الأحوال على مهل ... و لكن المعاهدة لم يؤخذ بها حيث أعتبر الأمير دخول فرنسا إلى قسنطينة خرقا لها ، فقام بالتوسع نحو الشرق ثم عاد إلى الشمال ، فسيطر على البرج و جبال جرجرة ، و بدأت الحرب من جديد و كان ذلك عام ١٨٣٩ م ؛ حيث اندلعت المعارك في جميع أنحاء البلاد ، وكانت فرنسا في كل مرة تدعم بقوات جديدة .

و قد شهدت مدينة مليانة عام ١٨٤١ م - عندما عين بيجو حاكما عاما للجزائر - معركة هائلة جمعت بين الأمير الجزائري و بيجو الفرنسي ؛ حيث هزم هذا الأخير شر هزيمة .. و بدأت الإنتقامات ، و أزداد فتيل الحرب اشتعالا و ظل الأمير ثابتا لا يتزعزع رفقة جنوده إلى أن وجد نفسه في مأزق جعله يستسلم في آخر يوم من عام ١٨٤٧ م و نقل بعدها إلى فرنسا حتى عـــام ١٨٥٢ م ، و عندها سمح له بالسفر إلى دمشق ...

فإذا كان الأمير قد حقق انتصارات كثيرة في معارك شتى كان يقودها أكبر الجنرالات الفرنسية خبرة و تدريبا في المجالين السياسي و العسكري ، فإننا لا نعيب عليه نقص الخبرة أو قلة التجربة السياسية و العسكرية نظرا لصغر سنه أولا و لنه كان قد أعتذر عن تقلده هذه المسؤولية ، وأيضا مجيئه مكان أبيه

الذي كبر في السن ، إلا أن مبايعة الناس له اضطرته للقبول ، و قد استمرت المقاومة بعد الأمير عبد القادر بصفة متقطعة عبر كافة التراب الجزائري .

و الجدول (١) يوضح أهم و أبرز المقاومات الشعبية التي ظهرت بعد مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري ، مع الإشارة إلى أن أشهر ثورة بعد حرب الأمير عبد القادر هي التي قامت عام ١٨٧١ م بقيادة الثائر الجزائري البطل " المقراني " ثم التي تلتها مباشرة بقيادة العلامة الجزائري الشيخ " ابن الحداد " .

الجدول (١) : أهم المقاومات و الثورات الشعبية التي ظهرت بعد مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري

السنة	الثورة أو المقاومة
١٨٥١ م	ثورة فاطمة نسومر
١٨٦٤ م	ثورة أولاد سيدي الشيخ
١٨٧١ م	ثورة الشيخ المقراني و معه الحداد
١٨٨١ م	معركة الشيخ بوعمامة

المبحث الثالث

ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

مع حلول القرن ١٩ م ، بدأ الشعب الجزائري يستعيد بعض نشاطه الفكري من خلال احتكاكه بتيارات حركة النهضة الإسلامية الحديثة حيث ظهرت مجموعة من العلماء و المفكرين ، ساهموا في تصحيح العقيدة و إحياء المقومات و الدعوى بالأخذ بأسباب العلم [1] ... و لو لم تكن هذه اليقضة و الجهود الكبيرة التي قام بها هؤلاء لما التف الشعب حول الأمير خالد بعد الحرب العالمية الأولى ، و لا وجد الشيخ عبد الحميد بن باديس عقولا مهيأة لفهم دعوته البعيدة المرامي ... ، فقد كان الأمير خالد (١٨٧٥م ــ ١٩٣٦م) صوتا جاهرا بالحق ، داعيا إلى جمع الشمل ، وكانت دعوته النواة الحقيقية للحركة الوطنية الحديثة ، و كان الإمام ابن باديس (١٨٨٩م ــ ١٩٤٠م) يرى بأن الحرية هي عين الحياة ، لا يتم الوجود الإنساني إلا بها و الوحدة الوطنية للشعب الجزائري هي من الحقائق الثابتة ، و هيهات أن تنال منها محاولات المستعمرين و المنحرفين ــ فكان بالفعل ــ مؤسس المدرسة العربية الإصلاحية الإسلامية في الجزائر و إمام الحركة الوطنية و رائدها ..

لقد شهدت نهاية القرن الــ ١٩ و بداية القرن الــ ٢٠ صحوة حقيقية ، انبعث من خلالها شعاع الإسلام ، و كان رائد هذه الصحوة الإسلامية الشيخ جمال الدين الأفغاني الذي طاف بلدانا كثيرة ينشر الوعي الإسلامي و يوقظ الهمم و

---

[1] أمثال الشيخ صالح بن مهنا (١٨٥٤ - ١٩١٠) ، الشيخ عبد القادر المجاوي (١٨٤٨ م - ١٩١٤ م) ، الشيخ مولود بن الموهوب (١٨٦٦ م - ١٩٣٩ م) ، الشيخ عبد الحليم بن سماية (١٨٨٦م - ١٩٣٣م) ، الشيخ محمد بن مصطفى بن خوجة (١٨٦٥م - ١٩١٧ م) ، الشيخ محمد بن شنب (١٨٩٦ م - ١٩٢٩م) و غيرهم .

ينبه العقول . فانتشرت دعوته ، و سلك منهجه علماء آخرين أمثال الشيخ محمد عبده من مصر ، و الشيخ شكيب أرسلان من لبنان و تبعهم آخرون حملوا من بعدهم لواء الدعوة و الإصلاح ، منهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية الحديثة في الجزائر و معه مجموعة من العلماء الأفاضل أمثال الشيخ الإبراهيمي و الشيخ العربي التبسي و الشيخ مبارك الميلي و الشيـــخ الطيب العقبي و الشيـــخ محمد خير الدين و غيرهم من دعاة الإصلاح الذين أجبرتهم ظروف الجزائر على الالتقاء و التعاون في دائرة واحدة من أجل هدف واحد وهو : الحفاظ على الدين و اللغة و الشخصية الإسلامية العربية المستقلة و التاريخ العريق للجزائر ؛ و كان الإمام عبد الحميد بن باديس قد شرع في عمله النهضوي بعكوفه على مشروعه التربوي منذ عودته من رحلة طلب العلم بتونـــس عام ١٩١٣ م وقد استطاع أن يتعرف ويجمع من حوله بعض إخـــوانه من العلمـــاء في جمعية الإخـــاء العلمـــي (١٩٢٤ م) و كـــان في مقدمتهم الشيخان الإبراهيـــمي و العقبي – رحمهما الله تعالى –

عندما احتفلت فرنسا عام ١٩٣٠ م بمرور قرن على احتلالها للجزائر و ألغت اللغة العربية رفع ابن باديس شعار : (الجزائر وطني ـــ الإسلام ديني ـــ العربية لغتي) و تضافرت جهود المصلحين الجزائريين لتلتقي في أعقاب هذا الاحتفال على منبر المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و كان ذلك في الخامس من شهر ماي من سنة ١٩٣١ م . و قد كان ميلاد هذه الجمعية حدثا عظيما و تفجيرا لثورة لازالت تغذي الحياة الفكرية و السياسية و الثقافية حتى الآن ، فقد أدرك مؤسسي الجمعية و هم يقودون حركة النهضة في بدايتها أن ما وصلت إليه الجزائر من ضعف و هوان تحت سيطرة العدو الفرنسي و نير الحكم

الأجنبي ، إنما هو جزء من مشروع الهدم الذي تمارسه الدول الاستعمارية لتحطيم الأمة العربية الإسلامية بكاملها ، حيث كان الهدف الأول للإستعمار الغربي هو تشويه الإسلام و تراثه و ضرب العقيدة في الصميم ... و ما الشعارات التي حملت في الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال فرنسا للجزائر إلا دليل قاطع على ذلك الحقد الدفين الذي يكنه العدو للإسلام و المسلمين ، من بيـن هـذه الشعـارات نذكر : " تشييع جنازة الإسلام " ، "انتصار الصليب على الهلال " ... ، و كم كان أثرها كبير في تعميق جرح الجزائريين و خاصة المدركين للقضية جيدا ... و لهذا رأى رجال الإصلاح الذين كانوا أكثر وعيا من غيرهم في فهم الخطر الذي أصبحت عليه بلادهم ، أن تحركهم أصبح ضرورة حتمية ، وترجموا هذا التحرك في إنشاء جمعية هدفها انتشال المجتمع الجزائري من حـالة البـؤس و البدع و الخرافات التي ألصقت به و كذا تقوية الروح الديـنية لديه حيث طـغى الجهل و سيطـر التقـليد و انتشر الفساد.

و مباشرة بعد إنشـائها ، بادرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريـين في العـمل و انطلقت في مشروعها النهضوي تعـمل عـلى غـرس العقيـدة في النـفوس و توجـه المجتمـع وفق منـهج هذه العقـيدة ، محاربة في نفـس الوقت البدع و الضلالات ، و كان لكل علم من أعلام الجمعية مواقفه و إسهاماته في التمكين لمبادئها و خدمة أهدافها ، وقد اقتضت منهجية عملها و متطلبات مشاريعها أن يتوزع كبار قادتها على عواصم الولايات الثلاث المتواجدة آنذاك حيث استقر الطيب العقبي بوسط البلاد ، أما ابن باديس فكان بمقر عمله بقسنطينة أي في الشرق، و البشير الإبراهيمي أقام بتلمسان بالغرب ... كلهم ساهموا في إذكاء الحس الوطني لشريحة هامة و كبيرة من

الجزائريين عن طـريق وسـيلة التلقـين و تطعيم الأجيال ، و بناء الأمـة و إحياء ذاتـها و استرجـاع هويتها و عناصـر مقوماقا الحضارية ، و كل ذلـك يصـب في المطالبة بالاستقـلال و الحرية بدون أدنى شك .

المبحث الرابع

ظهور الحركة الوطنية في الجزائر

و اندلاع الثورة التحريرية

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انتشرت بنود الرئيس الأمريكي (ويلسون) حول حقوق الإنسان ، فاستغل الأمير خالد ▲ الفرصة للمطالبة بحق الشعب الجزائري ، فحرر عريضة فيها كل المطالب و قدمها في مؤتمر السلام الذي انعقد بباريس عام ١٩١٩ م ، و هي موجهة خصيصا للرئيس الأمريكي ● و لكن للأسف لم تأتِ هذه الخطوة بنتائج إيجابية ، لذلك استقال الأمير من الجيش الفرنسي ، و تولى قيادة التيار الوطني الشعبي للمطالبة بالحقوق الوطنية للشعب الجزائري و قد خاض معارك صحفية عديدة ضد السلطات الفرنسية عبر جريدة " الإقدام " التي كان يديرها و استطاع أن يوقظ في الشعب الجزائري وعيه الوطني و يدخل و يدخل الرعب في أوساط الإدارة الفرنسية ، فشنت عليه هذه الأخيرة حربا ، انتقل بعدها إلى باريس سنة ١٩٢٤ م ليلتقي هناك بعمال ومهاجرين جزائريين فاستمر في نشاطه و في محاربته لفرنسا حيث استطاع أن ينمي لدى الجزائريين بباريس الحس الوطني ، و هنا قررت فرنسا وضع حد لهذا

▲ الأمير خالد بن هشام ولد بدمشق سنة ١٨٧٥ م ، وهو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري و والده الأمير هاشم ، بعد إكمال دراسته الثانوية بالجزائر ، التحق ـ الأمير خالد ـ بالمدرسة الحربية بباريس و عمل في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى ، و أسس حركة الأخوة الجزائرية سنة ١٩١٩ م .

● العريضة التي تم تحريرها تضمنت عدة نقاط : ـ الاعتراف بسيادة الجزائر و استقلالها ـ انتخاب مجلس وطني حر تنبثق منه حكومة البلاد ـ أن تكون الجزائر تحت رعاية جمعية الأمم المتحدة ، ...

البطل الجزائري حيث تآمرت عليه و ألقت عليه القبض ، و فرضت عليه الإقامة الجبرية في مصر + ، ولكن ما فعلـه الأمير لم يذهب سدى ، فما زرعـه بدأ ينمـو و يزهر ، حيث بعد الجهود الكبيرة التي بذلها ، فقد مهدت كلها لبدأ مرحلة جديدة هي ظهـور الأحزاب الوطنية . و يمكن تلخيص ذلك في الجدول (٢) :

الجدول (٢) : الحركة الوطنية قبل أحداث ٠٨ ماي ١٩٤٥ ♣

اسم الحزب	سنة تأسيسه	أهم أهدافه	العقبات التي اعترضته	الجرائد التي أسسها
نجم شمال إفريقيا	١٩٢٦م	المطالبة بتحرير دول المغرب العربي	حل عام ١٩٢٩م و غير اسمه إلى الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا ، وحل أيضا سنة ١٩٣٧ م و تكون إثره حزب الشعب الجزائري	" الأمة " سنة ١٩٣٠ م (أصدرت في فترة حله) .
فدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين	١٩٢٩م	التعاون و المساواة مع الفرنسيين		
جمعية العلماء المسلمين	١٩٣١م	الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية	كثيرة (موضوع البحث)	" الشهاب" "المنتصر" "السنة" "الصراط" "الشريعة" " البصائر"

+ أحمد توفيق المدني ، صحيفة المجاهد ـ ١٩٦٦/٧/٣ .

♣ نسمي حركة وطنية كل تنظيم سياسي أو مسلح كان يهدف إلى تحرير الأرض و الإنسان تحريرا شاملا و طرد المستعمر الدخيل ، بغرض الاستقلال و تحقيق السيادة الوطنية ، و تطورها في الجزائر يعني الحديث عن المقاومات المسلحة و الثورات و الانتفاضات و التنظيمات السياسية و الدينية التي واجهت و قامت في وجه الاحتلال الفرنسي بهدف تحرير الوطن و استرجاع السيادة للأمة الجزائرية (أنظر : د. بشير خلدون ، مجلة الرؤية ، السنة : ١ ، العدد : ١ ، ١٩٩٦ .

اسم الحزب	سنة تأسيسه	أهم أهدافه	العقبات التي اعترضته	الجرائد التي أسسها
حزب الشعب الجزائري	١٩٣٧م	إنشاء حكومة وطنية و برلمان ، و احترام الأمة الجزائرية و اللغة العربية و الإسلام	صدر قرار بحله و منعت " الأمة " من الصدور عام ١٩٣٩م و بعد نشاطه السري أعلن نفسه من جديد تحت اسم : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة ١٩٤٦م	" الشعب " " الأمة " " البرلمان الجزائري"
جماعة أحباب البيان و أصدقاء الحرية	١٩٤٤م	إبراز أهمية اللغة العربية و رفض كل ما يعمل على الإدماج و التجنيس .		

هذه الأحزاب الوطنية التي سبقت الفترة (١٩٤٥ ــ ١٩٥٤ م) كلها ساهمت بنشاطاتها المختلفة في إيقاظ الحس الثوري و الوعي الوطني و بلورتها لاسيما جمعية العلماء و نجم شمال إفريقيا (حزب الشعب فيما بعد) ؛ هذا الأخير ــ أي حزب الشعب ــ الذي اعتمد على الجزائريين فقط عكس حزب شمال إفريقيا الذي ضم مناضلين من جميع أقطار المغرب العربي ... و لقد لقي هذا الحزب ــ حزب الشعب ــ إقبالا كبيرا من الجزائريين خاصة بعدما كان الوعي الوطني قد نمى و شمل كل القطر الجزائري . وفي هذه الأثناء قامت السلطات الفرنسية باعتقال مصالي الحاج و أصدرت قرارا بحل الحزب بتاريخ ١٩٣٩/٠٧/٢٦ م أي قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بثلاثة أيام و واصل

بعدها الحزب عمله السري ، ولم تكتفي السلطات الفرنسية باعتقال مصالي الحاج فحسب بل عمدت أيضا إلى اعتقال أعضاء الحزب البارزين ..

إذا عدنا إلى الوراء قليلا و من الناحية العددية نجد أن التنظيمات السياسية قد تجاوزت العشرين حزبا أو جمعية و هذا منذ بداية الاحتلال مثل : لجنة المغاربة التي تشكلت مباشرة بعد اتفاق ٠٥ جويلية ١٨٣٠ م الذي وقعه الداي حسين باسم حكومته مع قائد الحملة الفرنسية " الكونت دوبوربون " . و كذلك جمعـية النخبة (١٩٠٧ م) و الحزب الليـبرالي (١٩٢٧ م) و التجمع الفرنـسـي الإسلامـي (١٩٣٨ م) و الحـزب الشيـوعي الفـرنسي في الجزائر (١٩٢٤ م) ، و حزب نجم شمال إفريقيا (١٩٢٦ م) ثم حزب الشعب الجزائري (١٩٣٧ م) و حركة الجزائري بتنظيماته الطلابية و الشبانية و الكشفية ، (و الحقيقة أنه يجب أن نكون حذرين و نحن نطلق مصطلح الحركات الوطنيـة على هذه التنظيمات السيـاسية العديدة) [1] ، و لقـائل أن يقول و يتساءل عن المقاييس التي تجعلنا نحكم على هذا التنظيـم أو ذاك بأنه وطـني ، أو غير وطني ؟ و لكن الإجابة واضحة من خلال شعارات و مطالب و برامج كل حزب أو تنظيم ، ومن أهم الأحزاب و أبرزهـا : نجم شمال إفريقيا " (حزب الشـعب فيما بعـد) " و " جماعة أحبـاب البيـان و أصدقاء الحرية " حيث كانت هذه الأخيرة أكثر صلابة و أكثر وعي و أعمق تجربة نتيجة تحالف كل التشكيلات الوطنية مع الحزب ، مما أعطاه قاعدة شعبية واسعة و نما نفوذه السياسي ، و قد قام بنشاط مهم و المتمثل بتعليق لافتات بالعربية في أهم المدن الجزائرية ، يعلـن فيها من خـلالها عن رفضـه لقرار ٠٧ مارس ١٩٤٤ م

---

[1] د . بشير خلدون ، مجلة الرؤية ، السنة ١ ، العدد: ١ - ١٩٩٦ ، ص ٦٠ .

و هذه اللافتات كتب عليها : (لا للجنسية الفرنسية ، نعم للجنسية[®] الجزائرية و تسقط الجنسية الفرنسية و تعيش الجنسية الجزائرية للجميع) كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي الأخرى لم تكن في منأى أو بعد عن التيار الوطني للحركة الجزائرية ، بل كانت في عمق هذه الحركـــة تؤيـــدها و تدعو إلى استقلال البلاد و إبعاد المستعمر من الجزائر . و إذا كان ابن باديس قد تجنب تأسيس حزب سياسي بالمعنى الذي كان سائدا آنذاك في الجزائر فذلك لا يعني أبدا ابتعاد الجمعية عن الساحة السياسية بل أن الكثير من تلاميذ الإمام عبد الحميد بن باديس مارسوا السياسة في أحزاب أخرى مثل حزب الشعب لمصالي الحاج ، و أحباب البيان لفرحات عباس ... فالجمعية لعبت دورا كبيرا و هاما في توحيد صفوف الحركة الوطنية ، وخير ما نستدل به هنا هو ما خاطب به الإمام عبد الحميد ، مصالي الحاج عند التقائهم سنة ١٩٣٦ م بالعاصمة قائلا له : (إن فرنسا متربصـــة بحركتنا الوطنية كلها و لذلك فإنني أشجعك في الدعوة إلى الحرية و الاستقلال و العمل بأي دستور تراه ..و لكني أحذرك من الصدام مع الهيئات و الأحزاب السياسية الوطنية)[Z] . فبعد الحرب العالمية الثانية ازداد ارتباط الجمعية بالأحزاب الوطنية ، و كانت أحداث ٨ ماي منعرجا هاما في حياة الجمعية، حيث كانت بداية جديدة في الجانب السياسي ، فقد ساهمت الجمعية في إثراء بيان الشعب الجزائري الصادر في فيبرا ير ١٩٤٣ م ، حيث شكل هذا الحدث تحولا جديدا في مسار الحركة الوطنية رغم المعاناة الشديدة التي تعرض لها رجال الدين و السياسة من طرف الإدارة

[®] يقضي هذا القرار ببعض الإصلاحات غير السياسية و يمنح الجنسية الفرنسية لفئة من الجزائريين

[Z] من مذكرات الشيخ محمد خير الدين .

الفرنسية الاستعمارية ، كما انضمت الجمعية إلى " حركة أحباب البيان و الحرية " التي تأسست عام ١٩٤٤ م ، على أساس توحيد الأمة و إبعاد فكرة التشتت و التفرقة ...

ففي ١٩ أفريل ١٩٤٥ م التقى كل من الإبراهيمي و فرحات عباس و مصالي الحاج بقصر الشلالة في سرية تامة و اتفقوا على برنامج عمل يهدف إلى مهاجمة الإدارة الفرنسية [©] ويذكر أحمد توفيق المدني في كتابه " حياة كفاح " (الجزء : ٢ ، الصفحة : ٣٨٢) " بأن اجتماعا عقد يوم ٠٦ ماي ١٩٤٥م الذي سبق أحداث ماي بيومين ، و ذلك بمتجر عباس التركي و ضم كل من : الإبراهيمي، خير الدين ، فرحات عباس ، و دار اللقاء حول أوضاع الجزائر و إمكانية تشكيل خط دفاعي مع تونس و المغرب الأقصى " .

و استمر دور العلماء في إحياء اللغة العربية و بعث التاريخ الوطني و الإسلامي و نشر الوعي السياسي و الوطني بين أفراد الشعب الجزائري الذي كان يفقد حضـارته العربية الإسلاميـة، و تكاملت جهود هؤلاء مع عناصر الحركة الوطنية و ما أفرزته حركة حزب الشعب الجزائري من تراث نضالي ... كل هـذا مهد ـ فيما بعد ـ لإيجاد المناخ الملائم و الأرضية المناسبة لإشعال فتيل الثـورة التحريرية بقيادة "جبهـة التحريـر الوطني" التي ضمت كل الحركـات و التيارات السياسية و الدينية و أدمجتها حتى صارت كيانا واحدا . صحوة حقيقية شهدها الحركة الوطنية بعد أحداث الثامن ماي ١٩٤٥ م المأساوية و التي راح ضحيتها ٤٥ ألف شهيد أو أكثر من الجزائريين العزل ... و كل تلك الجرائم لم تثن من عزيمة الشعب الجزائري : بل كانت له دافعا قويا دفعه

[©] جريدة الأخبار ـ أخبار جيجل ـ العدد : ٣ ـ مارس ١٩٩٥ م .

إلى دخول مرحلة جديدة ، فقد تبين له بأن لا أمـــل لـــه في نـــيل الاستقـــلال و استرجاع الحرية بالطرق السياسية و الدبلوماسية ، خاصة أظهرت فرنسا خيانتها و خبثها من جديد و كذا حقدها الصليبي الدفين ضد بلد مسلم و ما جنته في حق شعب أعزل خرج يهتف بالحرية مطالبا بحقه في الحرية و الاستقلال عندما وعدت فرنسا بأنها ستمنح " الحرية " للشعب الجزائري إذا تجند و أنقض فرنسا و طرد النـــازية من ديـــارهـــم و استعاد حرية وشرف فرنسا [٧] ... رغم حرب الإبادة التي سلطت عليه و الجرائم البشعة التي ارتكبت في حقه ، فإن الشعب الجزائري لم يفقد روح المقاومة ضد الوجود الاستعماري ، كما أن فرنسا لم تكتف بما ارتكبته قواتها العسكرية من مجازر فراحت تلاحق الجزائريين في كل مكان ظنا منها أنها الفرصة المناسبة للقضـــاء على الشعب الجزائري و قتل معنـــوياته ، فأحـــرقت الديـــار و دمـــرت القـــرى و هتكـــت الأعراض و اعتدت على الأنفـــس و الأملاك و كل هذا جعل الحركة الوطنية تسترجع أنفاسها من جديد و بقوة أكبر و ذكاء حاد و معنويات مرتفعة و لاسيما المناضلين الشباب في حزب الشعب الجزائري الذي كان يعمل في سرية بعد حله ، ففي عام ١٩٤٧م تم عقد مؤتمر استثنائي و تكونت على إثره تنظيمات سرية التي انتهت في الأخير إلى ميلاد الحزب الذي قاد الثورة التحريرية و هو حزب جبهة التحرير الوطني [◆]

---

[٧] كان ذلك الوعد الذي أعلنه ديغول في خطابه يوم ١٩٤٣/١٢/١٢ م .

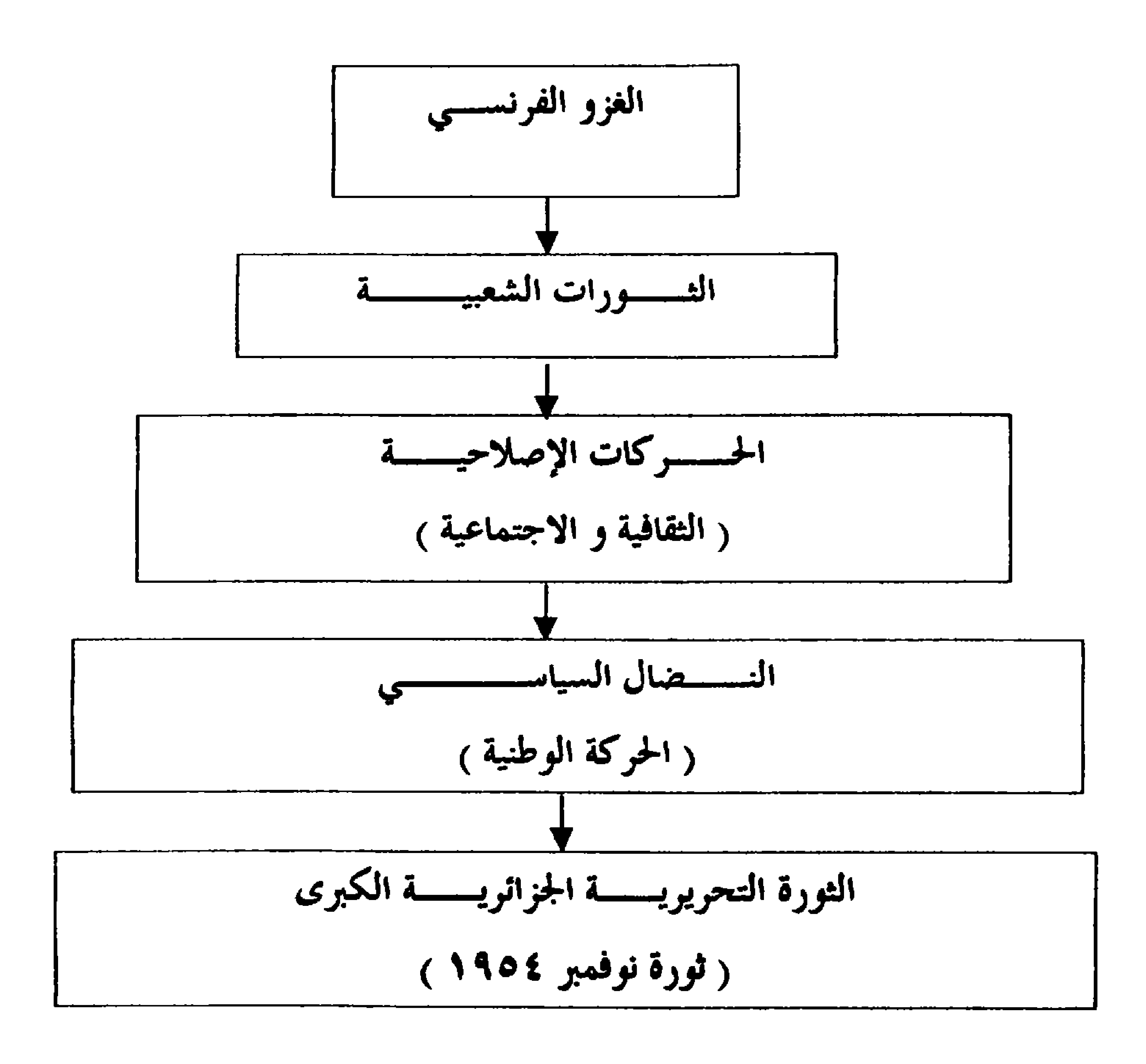
[◆] كان من مقررات هذا المؤتمر إنشاء المنظمة السرية العسكرية (O S) و التي ترأسها بالتداول كل من محمد بلوزداد ، العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف و عبد القادر العمودي ثم مصطفى بن بولعيد ... رحمهم الله ، و كانت الفترة بداية الخمسينات بمنطقة الأوراس ، ولكن تمكنت المخابرات الفرنسية و عملائها من الجزائريين من اكتشاف هذا التنظيم السري - الذي كان قد شرع في عمله - حيث استطاعت السلطات العسكرية الاستعمارية أن تستولي

و في ٢٥ جوان ١٩٥٤ م أنعقد الاجتماع التاريخي المعروف باجتماع الـ : ٢٢ برئاسة مصطفى بن بولعيد (السياسي العسكري المحنك) . و تم حل اللجنة الثورية للوحدة و العمل و التي أسست في ٢٣ مارس ١٩٥٤ م و إنشاء لجنة تبدأ فورا في التحضير و التنسيق لتفجير الثورة المسلحة * حيث شرعت في عقد سلسلة من اللقـــاءات و الاجتمـــاعات كان يحضر من خلالها للثورة ، و اتفقوا أخيرا على أن تكون ليلة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ م نقطة الإنطلاق في كافة أنحاء التراب الوطني ـــ تقريبا ـــ و سميت الحركة الجديدة التي ستقود البلاد باسم " جبهة التحرير الوطـــني " و جانبها العسكري " جيش التحرير الوطنـــي " و تم إعداد بـــيان أول نوفمبر باسم جبهة التحرير الوطني ، و تندلع ثورة الفاتح نوفمبر في أغلب جهات الوطن باسم الشعب و ليس باسم قائد أو حزب أو جماعة ، الشعب الذي التف حولها أكثر عندما سمع تلك النداءات و قرأ تلك البيانات التي كانت تصدر عن جهات متعددة كانت تؤيد الثورة و تقف إلى جانبها .

على كميات من الأسلحة و تقبض على عدد من الجزائريين الذين كانوا يناضلون باسم هذه المنظمة السرية ، و زجت بهم في السجون . و ما أن حل أفريل ١٩٥١ حتى استطاع بعضهم الفرار من قبضة الاستعمار ليستقبلهم بن بولعيد في أعماق جبال الأوراس حيث عمل على راحتهم و استقرارهم ... و هناك أكملوا عملهم و واصلوا نشاطهم بدون يعثر لهم العدو على أثر ... .

* اللجنة التي أسست تكونت من (٠٦) مناضلين هم : (بن بولعيد ، بوضياف ، بيطاط ، بن مهيدي ، ديدوش موراد ، كريم بلقاسم)

الشكل (٣) : مراحل المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (١٨٣٠ – ١٩٥٤م)



المصدر : من تصور الباحثة على حسب ما عكسته المرجعيات التاريخية (المراجع و الشخصيات التاريخية) .

الفصل الثالث

مقومات و أدوات الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى

كيف صنع الشعب الجزائري الثورة ؟ و كيف عاشها و كيف تفجرت فيه تلك الطاقات الحية التي مكنت كل الفئات الاجتماعية من أن تتحد و تتوحد و تخوض غمار حرب أحبطت فيها خطط أكبر قادة للحروب ... ؟

يأتي هذا الفصل ليتناول أهم المقومات و الأدوات التي قامت على أساسها الثورة التحريرية ، هذه الثورة التي حددت أهدافها في أول يوم من انطلاقتها : تكوين بلد مستقل في إطار المبادئ العربية الإسلامية فكان النصر حليفها .. يأتي ذلك من خلال المباحث الآتية :

المبحث الأول : جبهة التحرير الوطني و صناعة الحياة

المبحث الثاني : السمات البنيوية والمقومات الأساسية للثورة التحريرية

المبحث الثالث : محاولات القضاء على الثورة

المبحث الأول

جبهة التحرير الوطني و صناعة الحياة

إن ثورة نوفمبر لم تظهر فجأة و لكن تم تحضيرها قبل كل شيء في ضمير الشعب ووجدانه عبر أجيال سبقت .. فجبهة التحرير الوطني كانت تمثل تواصل تاريخي للحركة الوطنية مجتمعة ،

و بخاصة حزب الشعب الجزائري و حركة انتصار الحريات الديموقراطية ، فكانت بذلك أعظم حدث عرفته الجزائر في تاريخها الحديث و المعاصر .. فالاستعمار الذي اجتاح الأرض و انتهك العرض ، لا يمكن أن يسمع لصوت الحق إلا بقوة الحق ؛ إذ أدرك الشعب الجزائري بأن محاربة الاستعمار أمر لا بد منه ، فحمل راية الجهاد منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين الجزائر .. فتوالت الثورات و المعارك إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة و كانت الثورة المعجزة التي دامت ٢٦٩٦ يوما بلياليها ، و التي حملت الجزائر إلى العالم ... فقد رسمت " اللجنة الثورية للوحدة و العمل " منذ البداية نهجا يجمع بين القيم الإسلامية و الروح الوطنية و الطريقة الثورية الجادة ، و قد لخص هذه القيم " بيان ١ نوفمبر ١٩٥٤ م " الشهير ، الذي جاء نتيجة للمساعي التي قامت بها هذه اللجنة في الإعداد للثورة و التخطيط لها . و على الرغم من تباين مواقف الأحزاب من بيان أول نوفمبر و معارضة البعض له و تردد البعض الأخر إلا أنها كلها انساقت في تيار الثورة و كان الجهاد هو المحرك الأساسي الذي أيقظ النائمين و زاد من إصرار المقدمين .

لقد أشارت نصوص بيان أول نوفمبر إلى الثوابت الوطنية كقاسم مشترك بين الشعب الجزائري بكل شرائحه ، هذه الثوابت هي بمثابة مقومات رئيسة تتمثل أساسا في الدين الحنيف " الجزائر مسلمة " ، اللغة العربية " التي تحمل في ذاتها

الانتماء إلى أمة القرآن " ، القيم الشريفة " حب الفرد الجزائري للشجاعة و الخير و الحرية و الكرم و روح التضحية " ، و كذلك العادات الفاضلة للشعب الجزائري.

لقد جاء أول نوفمبر واضحا في معانيه مبينا أن مرحلة النضال السياسي التي تتبناها الأحزاب الوطنية قد تجاوزتها الأحداث و بأن لا مكان و لا وقت للصراع الشخصي و أنه لا بد من الاتحاد و الوقوف وقفة واحدة ضد المستعمر الغاشم عبر كافة التراب الوطني . فقد كان اجتماع الاثنين و العشرين بمثابة المنطلق الحاسم للتعجيل بموعد الثورة و البدء الفعلي في التخطيط لدخولها ،

و كذا جبهة التحرير الوطني " رائدة الثورة و قائدها " * حيث تمت عملية التحضير لتفجير الثورة بسرية تامة و بالعمل الشاق المتواصل ، و الإيمان بحتمية النصر ؛ إذ خططوا و عملوا بكل دقة على أن يكون ذلك بالداخل ، و في الوقت نفسه تكون الانطلاقة قوية من بدايتها *

لقد نجحت الثورة في توحيد الشعب و التفافه حول جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني فانتصرا على قوات المستعمر مما زاد في رفع معنويات الشعب الثورية و ازدادت ثقته و إيمانه بجبهته و جيشه ، فكانت الثورة بحق بالشعب و منه و إليه ، حيث استطاعت أن تفشل كل الخطط الاستعمارية ، بفضل ما من الله به عليها من حسن تخطيط و تنظيم للشعب و تطوير جيش التحرير ، و كان كل هذا قد هيئ و رسم في مؤتمر الصومام ، هذا الأخير الذي يعد الحدث الأكبر أهمية في تاريخ جبهة التحرير الوطني الذي جمع قادة الداخل في ٢٠ أوت ١٩٥٦ م ، وقد خرج جيش التحرير من تجربة أكثر من عشرين سنة مضت من الحرب ؛ إذ أن

---

* للمزيد أنظر : أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٩ م ، ص ٥٤.

* أزغيدي محمد لحسن ، نفس المصدر السابق ، ص ٦٢ .

الوضعية الجديدة لجبهة التحرير الوطني كانت قد فرضت عليها رسم خطة عامة تتلاءم مع هذه الوضعية الجديدة

و عقد أول مؤتمر وطني لجبهة التحرير الوطني في منطقة الصومام (وادي الصومام) و كان ذلك في ٢٠ أوت ١٩٥٦م ، هذا المؤتمر الذي هز الجزائر من جديد و كان منعطفا حاسما ازدادت فيه الثورة اشتعالا كما أنه كان بمثابة لقاء تمتين لتنظيم الثورة أكثر من ذي قبل ، و قد سبق هذا هجوم ٢٠ أوت ١٩٥٥ م بقيادة الشهيد زيغود يوسف .. هذا الحدث التاريخي الذي برهن على أن الثورة ذات طابع شعبي ، و تتجلى أهمية هذا الحدث فيما أمتاز به من خصائص و أبعاد من خلال البيان الذي أذاعته جبهة التحرير الوطني و الذي جاء فيه بالخصوص ما يلي : (لقد تحطمت قبضة العدو ، و تنفس الشعب الصعداء و عادت الثقة الى النفوس ، و قد ربحنا معركة المنطقة الثانية بصورة مؤكدة . و على الصعيد القومي أقمنا الدليل بأن في استطاعتنا عندما نريد أن نعرض للخطر و أن نهز إدارة العدو و جهازه العسكري ...) * ، كما تتجلى أهمية هجوم ٢٠ أوت ١٩٥٥ م في أنه كان سببا في تصعيد العمليات الفدائية في المدن الجزائرية ، ذاك ما أمر به القائد العربي بن مهيدي قصد جلب انتباه الرأي العام الدولي أكثر إلى القضية الجزائرية .. كما عمل هجوم ٢٠ أوت على الإحباط من أمال أولئك الذين كانوا يريدون التفاوض مع فرنسا لضرب الثورة و لكن جرت الرياح بما لا تشتهي سفنهم فقدر الله تعالى و ما شاء فعل ؛ إذ خابت آمالهم و كشفت خيانتهم و مثل هؤلاء يقول عنهم البطل زيغود يوسف : (إن عملاء الاستعمار الفرنسي حاربونا قبل الثورة و يحاربوننا اليوم و سيحاربوننا غدا) .

* مجلة أول نوفمبر ، العدد : ١٧ ، ٠١ أوت ١٩٩٧ ، ص : ٢٩ . الجزائر.

لقد قضي بالكامل تقريبا على النظرية الاستعمارية التي أرادت فرنسا فرضها و غرسها في أذهان الجزائريين و هي : " الجزائر فرنسية " . فالاستراتيجية التي تبنتها جبهة التحرير الوطني من خلال مؤتمر الصومام استطاعت و في ظرف قصير من نقل المجتمع الجزائري من واقع التجزئة و التفرقة إلى واقع مجتمع جزائري منسجم و موحد ، حيث ارتبطت هذه الإستراتيجية بالواقع الجزائري آخذة بالاعتبار الظروف الحالية و الجديدة و التي يمكن أن تظهر سـواء على الصعيد الداخلـي أو الخارجي . و الجدير بالذكر أن جبهة التحرير الوطني قد اصطدمت بصعوبات عديدة في مراحلها الأولى ، إلا أنها حققت تقدما كبيـرا على الصعيد العسكـري و الصـعيدين السياسي و الدبلوماسي ، و قد ألتحق كل مناضلي الأحزاب والحركات التي سبقت بالظهور (حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري ن و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).
الدور الذي قامت به جبهة التحرير الوطني منحها موقعا شرعيا و طبيعيا في قيادة الجزائر ،

و ذلك لم يكن بشكل تلقائي و لم يكن هبة أو صدقة و إنما كان مراسا لكفاح و مقاومات مريرة لم تتوقف إلى يومنا هذا . و تصورنا أنه لا شك في أن تظل جبهة التحرير الوطني تحتل موقع الريادة بالنسبة لقيادة المرحلة الراهنة التي تتسع فيها عولمة التبعية ** ، فاعتقادنا ووفقا للدور التاريخي الحيوي و الإستراتيجي الذي قامت به جبهة التحرير الوطني أنه لا ينفع مع هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها الوطن العربي و الأمة العربية و الإسلامية عموما و الجزائر بصفة أخص سوى جبهة التحرير

** عولمة التبعية التي يلخصها و بشكل واضح الصحفي الأمريكي فريدمان ن و هو من دعاة العولمة : " ينبغي على المسلمين و العرب أن ينتبهوا لتغير الميزان الدولي ، و حتمية التغيير سياسيا و اقتصاديا و تقنيا و ثقافيا لكي يلحقوا بالركب و إلا ظلوا خارج العولمة و بالتالي ينتهون " .... هذا ما يرغب فيه العلمانيون ، أن تصير الأمة الإسلامية تابعة لهم ن لا هوية لها و لا قيم أخلاقية .

الوطني التي استطاعت أن تجعل العدو ييأس مما ليس له فيه حق ، فاعترف بسيادة وطن ولد حرا و سيبقى حرا إلى أن يرث الله تعالى الأرض و من عليها * .

* نعني بها المبادئ التي انتهجتها جبهة التحرير الوطني و التي استمدت شرعيتها من المقومات الأساسية : الدين و اللغة .

المبحث الثاني

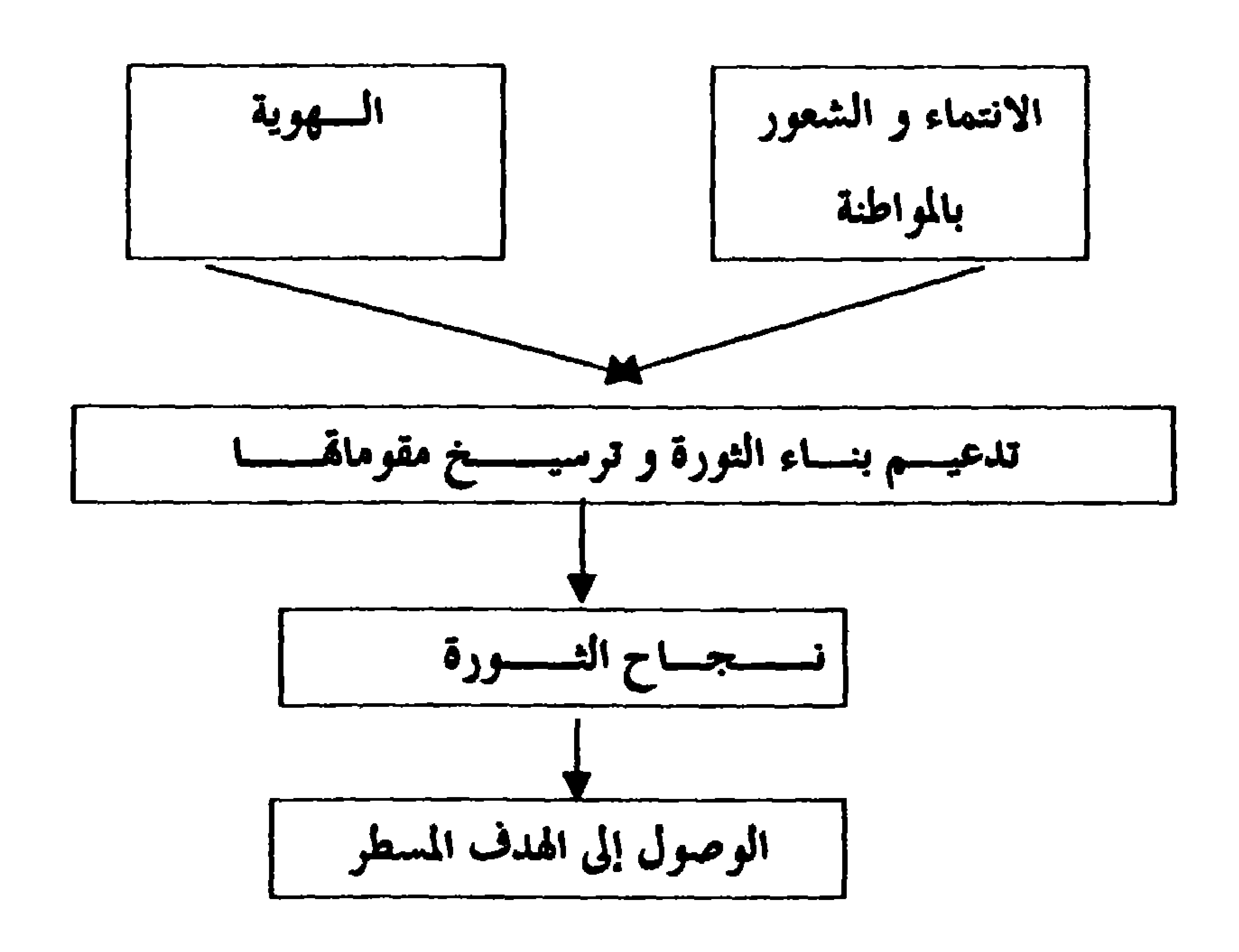
السمات البنيوية والمقومات الأساسية للثورة التحريرية

إن أعظم تمجيد لذكرى أول نوفمبر إنما يتمثل في إحياء مقوماتها و العمل بمقتضى البيان الذي انطلقت على أساسه الثورة و هو بيان أول نوفمبر الشهير ، الذي جاء يحمل في طياته الكثير من المعاني و العبر و المفاهيم و القيم التي جعلت الشعب الجزائري ترصي علاقاته مقومات حضارية أعجزت المعتدي أن يستبيح أعراضه و يستحل حرماته و يستترف أرزاقه و خيراته . فالبيان جاء يجمع بين القيم الإسلامية و الروح الوطنية و الطريقة الثورية الجادة ، و جاء يعكس المقومات الأساسية للجزائر و المتمثلة في : الدين الإسلامي ، اللغة العربية ، التاريخ العربي الإسلامي للجزائر ، الثقافة العربية الإسلامية ، و القيم الشريفة و العادات الأصيلة الفاصلة .... لقد كان المحرك الأساسي للثورات الجزائرية المتعاقبة هو الإسلام و الأيمان الذي ألهب المعارك فأطاح بكل الأطروحات المادية التي راهن عليها البغاة المستعمرون ، و كان أخرها الثورة التحريرية التي حددت أهدافها في أول يوم من انطلاقتها وهو تكوين بلد حر و مستقل في إطار المبادئ العربية الإسلامية . لقد أدرك الشعب الجزائري أهمية مقومات بلده فعمل على الحفاظ عليها و عمل بها على الرغم من المحاولات الشنيعة التي مارسها المستعمر للقضاء عليها حيث حاولت فرنسا طمس الهوية الوطنية و القضاء على مقومات الشعب الجزائري الأساسية و ربط الجزائر بالحضارة اللاتينية المسيحيــة ، (فالأمة التي لا تحترم مقوماتها من

جنسها ، و لغتها ، و دينها ، و تاريخها ، لا تعد أمة بين الأمم ، و لا ينظر إليها إلا بعين الاحتقار مع القضاء عليها في ميادين الحياة بالتقهقر و الانحدار)*

كما أن الانتمـــاء و الشعور بالمـــواطنة هي من أهم السمـــات البنيوية التي أعطت للثورة دعما و تعزيزا قويين ساعداها على تقوية ركائزها المتمثلة في تلك المقومات الرئيسة التي مكنتها و بكل فخر من الوصول إلى الهدف المسطر و هو الاستقلال الوطني بكل ما تحمل هذه العبارة من معاني.

الشكل (٤) : أهم السمات البنيوية التي رسخت مقومات الثورة التحريرية



المصدر : من تصور الباحثة

* الشيخ عبد الحميد بن باديس ، مجلة الشهاب ، الجزء ٨ ، المجلد ١١ ، عدد نوفمبر سنة ١٩٣٥ م ، ص : ٤٤٣-٤٤٤ . الجزائر .

و بالرغم ما يحتاجه تحقق هذا الشعور من موازنة بين الحقوق و المسؤوليات ، أي للفرد العضو كامل الحقوق و على الدولة أن توفر له العيش الكريم و الحرية و الديمقراطية و العدالة ، و في الوقت نفسه هو مسؤول أمامها بمساهمته بجهده من حيث كونه عضوا فاعلا يعمل على دفع عجلة التقدم ... على الرغم من عدم تحقق هذه الموازنة في بلد مستعمر و محتل ؛ إذ أن الفرد فيها يقدم جهده لتحرير بلده بدون أن ينتظر أي شيء آخر سوى حريته التي يريد أخذها لأنها لا تعطى و لن تعط ... رغم كل هذا فالجزائري ضرب أروع الأمثلة في التضحية و الفداء و أصبح نموذجا يحتذي به أي فرد في العالم من حيث هذه السمة البنيوية التي عملت على تماسك المجتمع الجزائري و رسخت مقوماته الأساسية التي قامت على أساسها الثورة ، هي سمة الشعور بالمواطنة و الانتماء ، فالجزائري لم يحس لحظة أن الجزائر لغيره أو أن الجزائر فرنسية ... بل كان يقف في وجه المستعمر و هو يعلم تماما أنه لا يريد صدقة و إنما يريد وطنا حرا تتحقق فيه الموازنة المشروعة بين الحقوق و المسؤوليات ويصبح له كيان خاص به هو " الكيان الجزائري الخالص " و داخل دولة هي دولته ، حيث يشعر أنه هو عضو في هذه الدولة ، له فيها كامل الحقوق و الامتيازات التي يتمتع بها أي شخص آخر معه هو عضو في هذه الدولة أيضا .

و الهوية * هي الأخرى سمة بنيوية ، تعبر عن الخصائص التي تميز الفرد عن غيره ، و هي شيء أساسي للفرد كما للمجتمع ، فالهوية الثقافية الحضارية لأي مجتمع

---

* يرى د. أحمد مجدي حجازي في هذا الصدد أنه : " يجب أن نعترف بأن الهوية هي صفات و أحاسيس و نمط حياة ، ... هي في كل شيء ، في الملبس و المأكل و الموسيقى و الفن و الثقافة ، في الحرية و المقاومة و الصمود ، و يجب أن نعترف كذلك بأنها نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به ، فيتغير معه ، من دون أن يذوب فيه ، يتأصل بداخله لكنه يكتسب الجديد دائما . الهوية إذن هي إحدى مكونات الشخصية الوطنية ، فلا مكان لمن ليس له هوية في ظل عولمة بلا حدود " . (أنظر : أحمد مجدي حجازي ، العولمة و تهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث ، عالم الفكر ، الكويت ، العدد: ٢ ، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ م .

هي عنوانه الذي يضعه في المكان الذي يجب أن يكون فيه بين الأمم و المجتمعات ، و يعطيه الصبغة التي لا توجد عند غيره

و التي يظل محافظا عليها على الرغم من التواصل الثقافي و الحضاري مع الآخر .

فالهوية كما هو الانتماء و الشعور بالمواطنة يشكلان النواة الأساسية في بناء الشخصية ، إذ أن كل فرد أو كيان اجتماعي ، صغير أو كبير الحجم لابد له من إطـــار مرجعي يوجه سلوكيـــاته

و خياراته ، و يستطيع على ضوئه أن يحدد مواقفه من مختلف الأوضاع و القضايا ... و الشعب الجزائري تحققت لديه هذه السمات فكونت فيه شخصية قوية قادرة على التحدي و المواجهـــة . بالنسبة للهوية و الانتماء و الشعور بالمواطنة ، تعتبر سمات بنيوية جوهرية لتماسك المجتمع الجزائري وبالتالي نجاح الثورة التي قامت بتوحد كل الصفوف رغم ما رافق ذلك من صعوبـــات

و عراقيل... هناك أيضا المجال السياسي الذي يعتبر المقوم الهيكلي للتنظيم؛حيث كان الأساس لانبعاث الخطة التي وضعت للتنفيذ فكل تشكيل يقوم على إيجاد منصب المفوض السياسي للقيام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه داخل الوحدة العسكرية و خارجها كما انه يمثل حلقة وصل بين القيادة و القاعدة و كذلك بين الوحدات وعبر الحدود وخارجها وذلك لوضع خطة معينة من اجل الحصول على السلاح والمعدات الحربية لتدعيم وتعزيز وحدات المجاهدين بما يحتاجون إليه من عدة ..وليس هذا فحسب و إنما لنشر القضية الجزائرية في المحافل الدولية و بالتالي الرد على إشاعات العدو المغرضة و المحبطة للعزائم ... كذلك يعتبر المجال الثقافي مقوم أخر أعطى للثورة قوة و متن من سماتها البنيوية و يتمثل هذا في التربية و التعليم و ذلك بإيجاد معلمي القران و مبادئ الشريعة الإسلامية ، من أجل تعليم

ص : ١٣٣) ، الجزائر .

الجزائريين مبادئ الدين الإسلامي الحنيف و بالتالي تفقيهه معنى الجهاد في سبيل الله تعالى و غرسه في قلوبهم و عقولهم .. فقد كان الطلاب الجزائريين مسجلين في قائمة لدى المسؤول السياسي ، و مسئولي اللجان يقومون عن دراسة و دراية على جمع أسماء الطلبة النجباء و يقدمونها إلى مسئولي النواحي العسكرية و ذلك من أجل إرسالهم في بعثات تعليمية ؛ إذ كانوا يوجهونهم إلى المشرق من أجل إعدادهم كإطارات للمستقبل .

المبحث الثالث

محاولات القضاء على الثورة

لقد عملت فرنسا الكثير من أجل تحطيم معنويات الشعب الجزائري و جعله خاضعا لها ، فانتهجت من أجل ذلك " أسلوب الحرب النفسية " بعدما فشلت في توقيف الثورة التحريرية

و إطفاء شعلتها متبعة في ذلك الخطوات التالية : - إضعاف معنويات الشعب و التشكيك في صدق الثورة و قوتها و قدراتها ، و إثارة الشكوك حول قادة الثورة الذين كانوا يقودون المعارك ضد العدو الغاشم . - المظهر المخادع الذي كانت تظهر به فرنسا أمام الشعب الجزائري بأنها منقذهم من الوضعيــة المتدنية التي يعيشهــا و التي آل إليها حالهم من جــوع و مرض و جهل و حرمان ... و بأنه لا بد من التعاون مع فرنسا حتى تتحسن ظروف معيشتهم. - المنشورات التي كانت توزع و تنشر إلى الشعب جوا ، تحذر ه فيها من عواقب الأمور ، و بان أولئك الذين يحاربون فرنسا إنما هم مجرمون و قتلة ... كل هذا من أجل تقزيم الثورة و التقليل من شأنه ، بالإضافة إلى دعايتها المفروضة في أهم صحفها ، و كان أولها صحيفة صدى الجزائر

L CHO D'ALGER ذات الانتشار الواسع و التي كان قد ظهر منها أول عدد في ١٦ مارس ١٩٠٦ م ، (فابتداء من ٠٢ نوفمبر ١٩٥٤ م ظهرت صدى الجزائر بعناوين كبيرة لإثارة رأي الأقلية المسيطرة معتبرة ما حدث أعمالا تخريبية صادرة عن إرهابيين و قطاع طرق) ♣ .

♣ بوضرياسة بوعزة ، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري ، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية ، الجزائر .

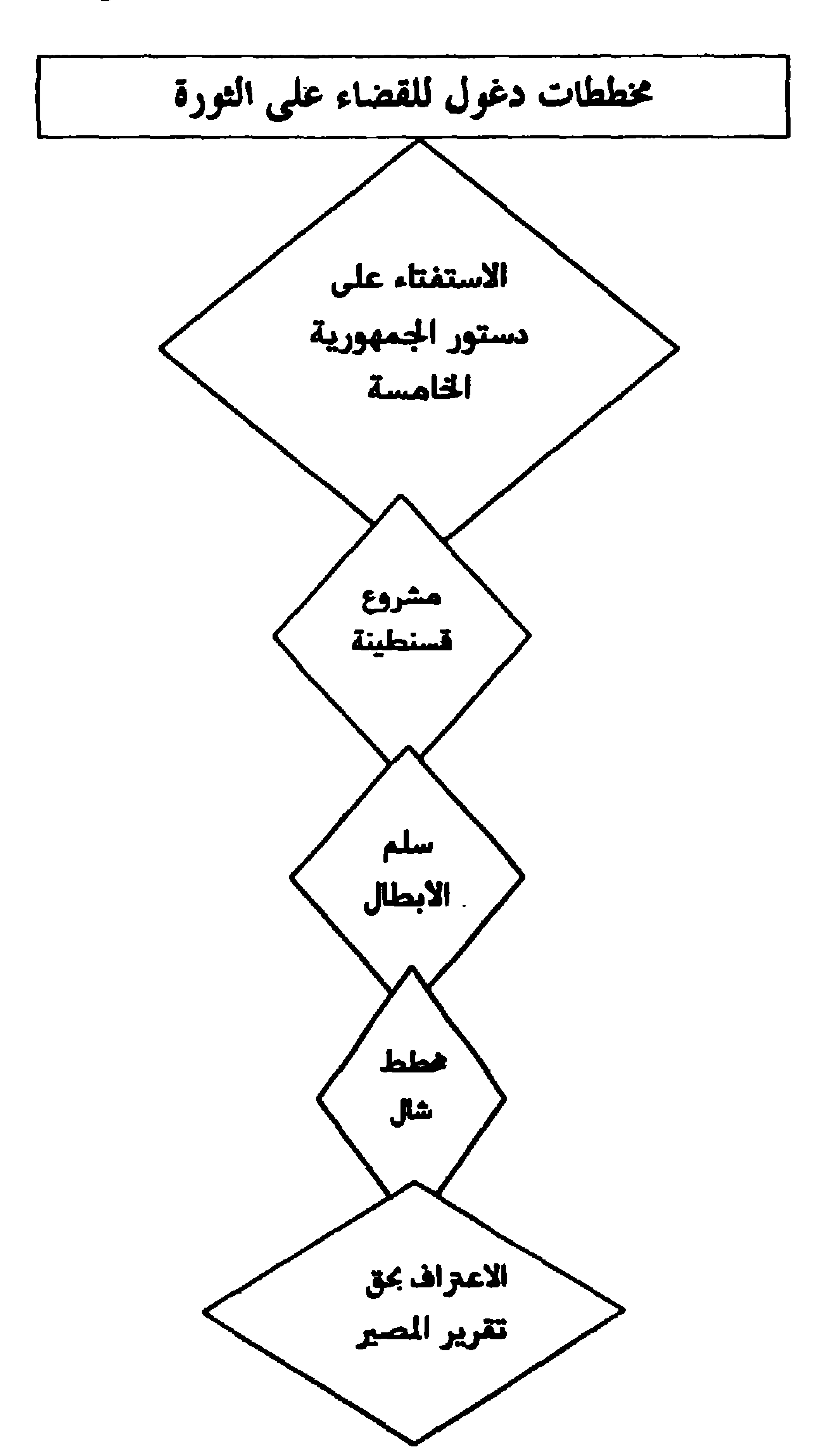
كما سلطت فرنسا القمع و الإرهاب على المدنيين الجزائريين منذ بدأ الثورة و كان ذلك لدفع أولئك المدنيين إلى اليأس من الانتصار و القنوط من الثورة ... فمع مجيء " صالون " في نوفمبر ١٩٥٦ م و تعيينه في الجزائر ، جعل من أهدافه الرئيسة القضاء على الخلايا السياسية و الإدارية لجبهة التحرير الوطني و قد عرف هذا البرنامج باسم : " تحطيم و بناء " ، و أسندت هذه المهمة للمؤسسة العسكرية ، هذا من جهة و من جهة ثانية حماية الشعب من تأثير جيش التحرير الوطني و تقديم له المساعدات و إغراءه بما يريد من متع الدنيا .. كما تطور أسلوب الحرب النفسية أكثر مع مجيء العقيد " قوست " عام ١٩٥٧ م حيث تأسس في عهده مركز خاص لتخريج ضباط عسكريين مدربين على الطرق و الأساليب و الفنون الجديدة في الحرب النفسية ... و لقد حاولت فرنسا منذ ١٩٥٦ م أن تفرض الحل الذي تريده هي للقضية الجزائرية ، بإبقائها تحت نفوذها مع إعطائها بعض الحقوق و منح بعض المساواة حيث تمت اتصالات عديدة بينها و بين جبهة التحرير لكن هذه الأخيرة كانت ترفض دائما الحلول الفرنسية الاستعمارية مصممة على تحقيق مبدأ الاعتراف بجبهة التحرير طرفا محاربا و ممثلا للشعب الجزائري إلى أن أجبرت المستعمر على الاعتراف بها . وقد أعيد الجنرال " دغول " إلى الحكم باعتباره رجل مقاومة ، فحاول إنهاء هذه الحرب لصالح فرنسا و ذلك باتباعه عدة خطوات كلها باءت بالفشل إلى أن جاءت الخطوة المصيرية التي وضعت الجزائر في موضع نقلها إلى النور حيث اعترفت لها فرنسا بحق تقرير المصير

و يوضح الشكل (٥) مخططات " دغول " للقضاء على الثورة .

لقد اتبع " دغول " الحرب النفسية فناد بسلم الأبطال و ذلك لغرس بذور الاختلاف و الفتنة بين صفوف المجاهدين ، و قام بمشاريع أخرى لتقسيم الجزائر و جعلها فرنسية ... لكن الثورة كانت تتغلب دائمـــا و كان شعـــارها " لا فرق

بين السيـــاسي و العسكري " " ولا فرق بين الداخل و الخارج " حيث رفضت جبهة التحرير الوطني كل الحلول الفرنسية الاستعمارية و أجبرت المستعمر على الاعتراف بها .

الشكل (٥) : مخططات دغول للقضاء على الثورة



الفصل الرابع

خصائص الثورة التحريرية

و الدور الذي تلعبه في مواجهة التحديات الراهنة

إن الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى استفادت من تجربة الثورات الجزائرية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر ، فأخذت بالجانب الإيجابي فيها و تجنبت أسباب الفشل ، و قد حرصت هذه الثورة أن تكون شاملة و مبنية على استراتيجية جيدة ، فكانت عبر كافة أنحاء الوطن الجزائري بالإضافة إلى أنها انتقلت إلى التراب الفرنسي لتضايق العدو و ذلك عبر المحافل الدولية ، فاكتسبت ثقة العالم و تأييد الكثير من الدول لها .

خصائص ميزت الثورة العملاقة فجعلتها من أكبر الثورات العالمية المنتصرة في القرن العشرين ، و من خلالها نجحت الثورة و حققت هدفها المحدد منذ اليوم الأول ، فالثورة الجزائرية قد تجاوزت بصداها و أثارها و انعكاساتها حدود القطر .. امتدت بآثارها إلى آفاق أوسع ، و هي قدوة للذين يناضلون من أجل الحرية و العدالة و الكرامة و الديموقراطية في مختلف أنحاء العالم .

سيتناول هذا الفصل أهم الخصائص التي تميزت بها الثورة التحريرية و حققت انتصارات رائعة بها و هي نفسها الخصائص التي نرى أنها ستقود الجزائر نحو الألفية الثالثة بنجاح و تفوق إذا ما أتصف بها الفرد الجزائري الذي هو بحاجة إلى أن تتوافر فيه المواصفات التي أتصف بها الجزائري إبان الثورة التحريرية و هو يواجه أعتى قوة احتلالية مدججة بأسلحة الحلف الأطلسي ؛ هذه المواصفات التي تؤهله لأن يقف أمام تحديات العولمة و بخاصة إذا ما توقعنا أن

عصر العولمة سوف يستمر لبضعة عقود قادمة على الأقل . يأتي كل هذا من خلال المباحث الآتية :

المبحث الأول : خصائص الثورة التحريرية (مع التركيز على القيادة)

المبحث الثاني : نماذج من الذين قادوا الثورة التحريرية

المبحث الثالث : دور الثورة التحريرية في مواجهة تحديات العولمة

المبحث الأول

خصائص الثورة التحريرية الجزائرية

إن الثورة التحريرية الجزائرية كانت و ستبقى مدرسة في النضال و الجهاد لكثير من الحركات التحريرية و التي توج كفاحها بالنصر في إفريقيا و في العالم الثالث عموما ... لقد استمدت الثورة من أسباب الحق و الدعم الشرعي الإلهي ، ما جعلها ثورة مبـــادرة و جريئـــة لا تذعن للخوف أو التهديد .. ثورة شعب تقوده طليعة مؤمنة بالوطن استطــاعت أن تتبوأ منــاصب القيادة ، و تخوض غمار حرب أحبطت فيها خطط أكبر قادة عسكريين لأحد أكبر القوى الإمبريالية في العالم .. عبقرية الثورة التي خططت و قادت وراءها شعبا كجسد واحد لمحاربة الاحتلال ..و هي أيضا إرادة الشعب الذي أحتضن الثورة و شارك في الأداء الثوري بقوة .. فالشعب الجزائري استقل و تخلص من الاستعمار ليس لأن فرنسا أرادت ذلك له ، و لكن لأنه أراد ذلك . لقد كانت بداخله إرادة التحرر ، (فالشعوب تموت من داخلها لا من الخـــارج ، فهـــي لا تقتل و لكنها تنتحر و لم يحدث أن شعبا مات أو تأخر لأن عدوا خارجيا فعل به ذلك أو أراد له ، ولكنه يموت و يتأخر بظروفه و إرادته الداخلية) * .

و الإرادة أصلا تنبع من الخلق ، وخلق الجزائريين إبان الثورة كان ما تعلموه في مدرسة القيم الروحية و المقومات الأساسية لوطنهم و هي الدين و اللغة ... إنها قواعد عملية و أخلاقية التزم بها القادة الثوار لأجل إحداث تأثير حاسم في الإنجاز و الأداء و بالشكل المؤدي إلى تحقيق الهدف القيادي المطلوب في الثورة ضد المحتل و الحرب ضد المعتدي ، و إعطاء هذه الثورة رؤية استراتيجية

* عبد الله القصيمي ، " العالم ليس عقلا " ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص : ٥٣٧ .

و أهدافا صحيحة بعيد المدى مثل : الثقة ، التعاون ، الاتصال ، حسن استخدام الوقت ، قوة الحدس ، القدرة على إزاحة الموانع و العراقيل عن هدف الرسالة القيادية و رعاية المقودين من الثوار في الداخل و الخارج و لا فرق بين السياسي و العسكري ، و كذلك الابتعاد عن الأنـــانية و الانفراد بالرأي في الرؤية و التخطيط و التركيز على الأهداف ، و كذا القدرة على إدارة الاجتماعات و اتخاذ القرارات و سلامة التفكير و اختيار الشخص المناسب في الموقع أو المكان المناسب ، و التشاور مع المقودين و التداول معهم و نصحهم بالإضافة إلى الاستقامة و الأمانة ...

و هناك عامل اجتماعي كان له أثره الواضح فيما يتعلق بإعداد المقاتل ، انه عامل الروح المعنوية للأفراد ، و التي من شأنها أن تدفع المقاتلين إلى التضحية بأرواحهم في ميادين الوغى طلبا لعزة بلادهم ... و هو ما ميز الثورة التحريرية رغم عدم وجود تكافؤ بين الطرفين من حيث العدد و العدة ... و يتعين التنويه هنا إلى أن انتصار العرب على إسرائيل في حرب عام ١٩٧٣ م ، استمد أهم أسبابه من الروح المعنوية العالية للجيشين المصري و السوري في تلك الحرب ، ولقد انتصرت الجيوش العربية على الرغم من ضعف تقنيات تسلحها في مقابل ما يمتلكه الجيش الإسرائيلي من ترسانة أسلحة ذات تقنيات عالية حصل عليها من داعمه الأول و هو الو . م . أ بالإضافة إلى ما بناه الجيش الإسرائيلي من خط دفاعي بالغ القوة و التحصين هو خط " بارليف ".

فقد كانت العقيدة الإسلامية أساس هذه الروح المعنوية العالية و التي كانت وراء فتوحات المسلمين الأوائل التي وصلت إلى أرجاء واسعة من الأرض ... .

و هكذا فمن الجزائريين إبان الثورة التحريرية من قاد الثورة بإيمان و حكمة و ثبات فكان مثلا في حسن الريادة و القيادة و منهم من قاتل و جـــاهد كجندي بسيط

فكان مثـــالا في التضحية و الشجاعة و الانضباط ... فكانت الثورة في كل أنحـــاء الوطن واحـــدة من حيث التحضيرات و تنظيم الأفواج المسلحة و النشاطات السرية عبر المناطق الخمس للثورة و ذلك عن طريق : هدم البنية التحتية للاستعمار و ذلك من خلال الهجوم على سيارات العدو و كذلك إجبار السكان الأوروبيين الموالين لفرنسا على الهجرة إلى المراكز المحمية بالعساكر أو مغـــادرة الجزائر نهـــائيا ، و كذلك عن طريق التوغل في العمق الشعبي و قتل المتعاونين مع الاستعمار لتفادي وشـــايتهم ، و توسيع رقعة الثورة بشروط معينة من خلال تجنيد الشباب في صفوف جيش التحرير ، بالإضافة إلى العمليات العسكرية التي كان يقوم بها هذا الأخير ضد الاستعمار الفرنسي .

فالانتصارات التي حققتها جبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية سواء في المجـــال الدبلومـــاسي أو العسكري و التكتيكي و بخاصة من إفشال لخطط " دغول " DE GAULLE ، لم تأتي من فراغ أو بشكل تلقائي و إنما عن طريق استراتيجية مدروسة دراسة جادة و موضوعة بطريقة علمية دقيقة .

فما تميزت به الثورة من إعداد جيد و شمولية واستراتيجيات بناءة و توزيع المسؤوليات و الاختيار الأنسب للأشخاص إضافة إلى الثقة ♥ و مميزات أخرى كثيرة ، كلها جعلت منها ثورة رائدة نظرا لما حققته من انتصارات لن يطويها الزمن مهما أمتد و طال ... ، و قد كانت القيادة هي البعد الجوهري الذي ميز هذه الثورة العملاقة .إذ أن حاجة الإنسان إلى القيادة تنطوي أو تنبثق من حاجته إلى تنظيم نفسه و ذاته داخليا و خارجيا فقد (أجملت كثير من الديانات القديمة و ما عكسته تعاليمها من اعتبارات جوهرية للقائد و لشخصيته المؤدية إلى تماسك الجماعات و خلق نظامها الذي تسير عليه ، بأن القائد هو المنقذ لتلك الجماعات

♥ الثقة لؤلؤة لا ينالها إلا أولوا العزم و الألباب .

من هلاكها كما تشير إلى ذلك الديانات السماوية ثم الحضارات الإنسانية القديمة مثل : البابلية ، المصرية و الهندوسية و البوذية
و الكونفسيوشية و الزرداشتيه و غيرها ") *.

و الثورة الجزائرية كانت ثورة قائدة بأبطالها الأفذاذ حيث استطاعت أن تلم شمل الجزائريين في سبيل تحقيق الهدف الذي آمن به هؤلاء الجزائريون ، فقد عرف (اللورد مونتغمري) القيادة بأنها " الإرادة و المقدرة على حشد الرجال و النساء في سبيل غاية مشتركة ، مع توفر السجية التي توحي بالثقة " **.

و إذا عدنا إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وجدناه عليه الصلاة و السلام أنه كان حريصا على الشمولية فيما يخطط له و ينظم ، حتى يتم العمل و التنسيق وفق اتجاه واحد ، فوضع وثيقة شاملة لجميع الأطراف من مسلمين و طوائف أخرى من الذين كانوا يقطنون آنذاك بالمدينة المنورة ... و تتم بموجب هذه الوثيقة وضع بنود للتوجيه و قيادة المدينة ، و حددت على أساسها حقوق الناس وواجباتهم تجاه تلك القيادة ، و لم يخف على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن قوة الإسلام و الدولة تكمن في وحدة المسلمين فعمل على جمع صفوفهم و حثهم على مزاولة الحياة في المدينة . لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا عظيما ، ولهذا فإن الخصائص التطبيقية للقيادة النبوية ، هي المقوم الجاد لكل قيادة إسلامية لاحقة ، لأنها جسدت الوحدة الموضوعية في الاتجاه و الهدف نحو الاعتراف التام بسيادة الخالق على المخلوق و تحكيم شريعته السمحة في إعداد المواطنة الصالحة عن طريق الاقتداء بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم . كما نجد أنه ــ عليه الصلاة و السلام ــ قد حذر من الخروج على وحدة الجماعة لقوله ــ

* فالح المهدي ، البحث عن منقذ ، دراسة مقارنة بين ثماني ديانات ، بيروت ، دار ابن رشد ، ١٩٨١ م ، ص : ٥ .
** اللورد مونتغمري ، السبيل إلى القيادة ، ترجمة حسن مصطفى ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦ م ، ص : ١٢ .

عليه الصلاة و السلام ـــ : (من خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها و لا يتحاشى من مؤمنها و لا يفي لذي عهد عهده فليس مني و لست منه) ■ .

لذا يتضح أن الثورة التحريرية كان منطلقها منطلق إسلامي بحت ، تجسدت فيها تلك المعاني الرائعة لديننا الحنيف من أخوة و تعاون و وحدة و عدل و ثقة و صدق ، فقد استمدت قوتها الحقيقية من الدعم الشرعي لها ، فكانت ثورة تحمل من معاني القيادة الإسلامية الكثير ، تلك القيـــادة التي تجسدت في عصر النبـــوة فكونت دولة إسلاميـــة و حكومة إسلامية ... و الثورة التحريرية لما كانت القيادة فيها نابعة من جوهر القيادة الإسلامية ، فقد أدت هي الأخرى إلى قيام الدولة الجزائرية الحرة الكريمة .

و إذا كانت قوة الدولة في تصور التجاريين مرهونة بما تملك من مال يتمثل عندهم في المعادن النفيسة ، و إذا أرادت هذه الدولة أن تزيد من أسباب قوتها ، عليها أن تسعى إلى زيادة احتياطاتها من تلك المعادن ، و ذلك أمر لا يتحقق إلا من خلال إحدى الـــوسيلتين و هي الحرب أو التجارة كما يتصور و يعتقد هؤلاء التجاريون دائما ، فإن الثورة الجزائرية حطمت تلك النظريات المادية القائمة على الاستغلال ، و أكدت أن القوة الحقيقية إنما تكمن أولا في تلك الروح الإيمانية التي كانت تدفع بالجزائريين قدما نحو نصر مبين .. .

و من الأمور الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار و نحن بصدد الحديث عن القيادة هي فاعلية القائد و التي هي محصلة التفاعل بين عناصر ثلاثة و هي : القائد ، التنظيم (أو المنظمة) ، المجتمع . فنجاح القائد في أداء دوره القيادي يرتبط بمدى فاعليته في اتخاذ القرارات ، و ان اتخاذ قرارات فعالة تتأتى خلال التشخيص الواعي للمشكلة و التقدير السليم للواقع و استشارة المقودين

■ مسلم بن الحجاج بن مسلم ، الجامع الصحيح ، ج : ٦ ، مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٦٠ م ، ص : ١٨ .

أو المرؤوسين ، و الموازنة بين المخاطر التي يسببها اتخاذ القرار ، و كذلك الفاعلية في الاتصالات ؛ فقدرة القائد على الاتصال الفعال من خلال حسن إصغائه لمرءوسيه ، و توضيح أفكاره حتى تكون مؤثرة فيهم ، و تفهمه للأهداف المتوخاة من الاتصال و تقييمه باستمرار لاتصالاته ، فضلا عن قدرته على إدارة الوقت ، و تعرفه على السمات المميزة لمرءوسيه و إشراكهم في وضع الأهداف ، و كذلك مرونته التي تمكنه من التكيف مع المواقف التي يجد صعوبة في تغيرها ... هذه القدرات و غيرها تمثل الأساس الذي تقوم عليه القيادة الفاعلة اللازمة لمواجهة متطلبات الموقف أو المرحلة .و يمكن إعطاء نظرة متكاملة للقيادة من خلال الشكل رقم : ( ) .

ابن المقفع يحدد مسؤولية القائد ، و يعتبرها بلاء عظيما ، ما لم يأخذ القائد بأربعة أشياء تعينه و تجعل من قيادته للرعية ، ممكنة و ميسورة و هي : اختيار الأعوان و العمال الكفوئين ، التأكد من حسن مقدرتهم على أداء واجباتهم ، التعهد بوجود الثقة بين القائد و أعوانه مكافأة المنجز لمهامه

و معاقبة المقصر عنها . * ان القائد أثناء الثورة التحريرية لم يكن مجرد إنسان حامل للسلاح ، و إنما توفرت فيه سمات و خصائص جعلته يخوض حربا وضعت لها استراتيجية جيدة ، حيث كانت رسالتها واضحة و الرؤية من خلالها دقيقة فصيغت لها خطة مدروسة دراسة علمية جادة ، و تم تنفيذ هذه الخطة مع التقييم و التقويم في كل مرحلة من مراحل التنفيذ و التطبيق مع الأخذ بالاعتبار كل ما يطرأ من جديد على الساحة ... إذن ، وضعت الاستراتيجية و كانت أهدافها واضحة لكل الشعب الجزائري و للعالم كله و كان القائد في الثورة آنذاك يدرك و يعي ما يعمل بأن هذه الثورة ليست بصفقة تجارية و إنما حق يسترجع و كرامة تعاد ، و

---

* ابن المقفع ، عبد الله ، اثار ابن المقفع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د.ت.، ص ٢٥ .

سيادة تبنى بأسس جديدة ... لقد كان الجزائري يقود الحرب و المعـــارك و هو كله يقين بأن النصر آت لا محـــالة ، و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و إن سعيه لسوف يرى ، تكتيك ، عمل ، أمل و توكل على الله العلي القدير ، ثم النصر أو الشهادة . تلك كانت هي المنهجية في أبسط معانيها التي أنتهجها القائد الثوري .

و يمكن إجمال أهم خصائص الثورة التحريرية في النقاط التالية :

-الثورة العقيدية : رسوخ الإيمان و الثبات على الحق .

-حتمية الثورة : لا خيار ، فهي الحرب أو الاستسلام و العيش بذل و مهانة .

-الثورة الرائدة : استطاعت أن تقود شعبا بأكمله وراءها .

-الثورة الشورية : تطبيق مبدأ الشورى كأمر قرآني ، فكانت سلوكا عمليا في المواقف و اتخاذ القرارات لترسيخ الثقة بين القائد و المقود ، و أهم ما في الإسلام اعتماده مبدأ الشورى .

-الثورة الشمولية: كانت في آن واحد و كنتيجة لتطبيق الخصائص السابقة .

-الثورة الموحدة : وحدة أبناء الشعب الجزائري في العقيدة و السلـــوك و العادات و الأخـــلاق و التاريخ و اللغة و الأفكار و التصورات ...

-الثورة المتوازنة : لم تدع إلى الاستبداد ، و كانت حازمة و غير متسيبة في الوقت نفسه .

-ثورة التكليف و ليس التشريف : وراءها عمل جاد و هدف مصيري و لا مجال للألقاب و التشريفات .

-الثورة المسؤولة : الحرص على تحقيق الهدف المصيري من الثورة .

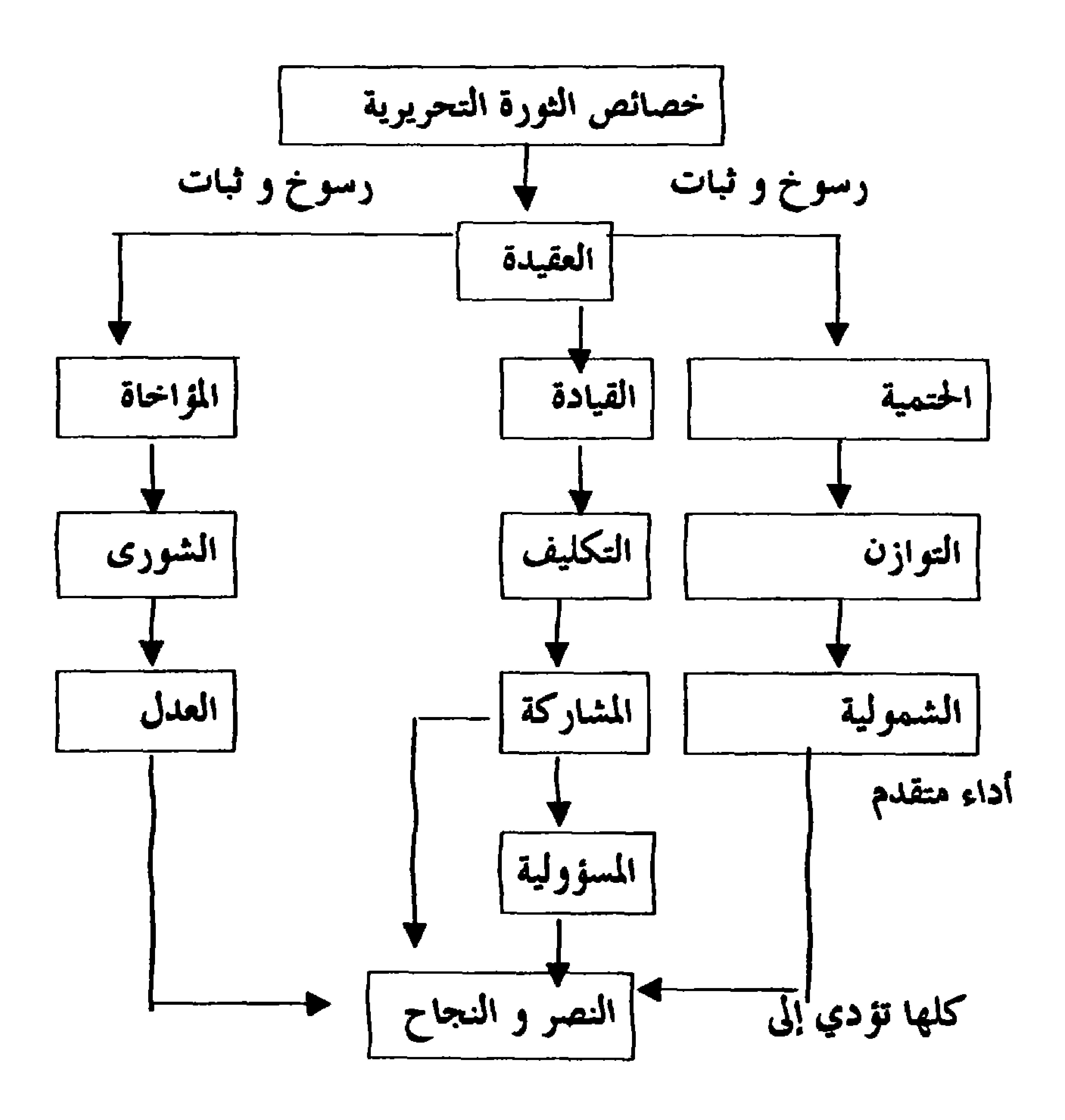
-الثورة المؤاخية : لا فرق بين الناس بمختلف طباعهم النفسية أو انتماءهم العرقي ، فالجميع مجتمع تحت راية " الله أكبر " .

-الثورة العادلة : قامت على استرجاع حق و ليس على اعتداء أو نهب حق طرف آخر .

-ثورة المشاركة في الأداء : كانت المشاركة كبيرة من الشعب الجزائري الذي جسم مبادئ الثورة بالسلوك و الممارسة ، مما أدى إلى أداء ثوري متقدم قاد البلد نحو تحقيق الهدف المصيري .

و بيانيا يمكن توضيح هذه الخصائص في الشكل (٦)

الشكل (٦) : أهم خصائص الثورة التحريرية



المصدر : من تصور الباحثة
على وفق ما عكسته الأدبيات

المبحث الثاني

نماذج من الذين قادوا الثورة التحريرية (القيادة الثورية)

قوافل متعاقبة و متلاحقة من الشهداء و الضحايا قدمها الشعب الجزائري الأبي من أجل جزائر ذات سيادة ... فالاستقلال لم يكن هدية و لم يعط و إنما كان ثمنه غاليا جدا ــ أكثر من مليــون و نصف المليون شهيد ــ و فيما يلي أسماء لبعضهم على سبيل المثال لا الحصرنقدمها كنماذج جسدوا تلك المعاني العظيمة لثورة التحرير الجزائرية الكبرى .

* ديدوش مراد (١٩٢٧م ــ ١٩٥٥ م) / منظر الثورة

نموذج من نماذج العطاء العبقري سلوكا و فكرا ، إنه القائد ديدوش مراد الذي شق للجزائر طريقا في تاريخ المستقبل ، بإيمان قوي و إرادة كبيرة .

كان أول من أستشهد من القادة التاريخيين التسع ، لقد توفرت فيه جل شروط القائد الناجح حيث تميز بالدقة في كل الأمور و الشجاعة و مواجهة الصعاب بأعصاب جامدة و قلب مطمئن ، لا يهاب الموت ، يحب دائما أن يكون في مقدمة الركب و يلعب دور الطليعة التي تسير قبل الفرقة لاكتشاف مواقع العدو استعدادا لنصب الكمين .

لقد توفرت فيه خصائص الشخصية السياسية و الشخصية العسكرية ... كانت له رؤى بعيــدة و نظرات استراتيجية بناءة ، أفكاره قابلة للتطبيق و ثقافته جعلت منه سياسيا محنكا و مخططا استراتيجيا بارعا ... كان يملك بداخله إرادة التحرر و إيمانه كبير بالانتصار على العدو ... كان واقعيا في تفكيره و قراراته و غير متسرع ، من أهم مقولاته : (يجب أن تعرفوا أن الحرب لن تنتهي في عام أو عامين ...

يجب أن تتيقنوا أنها ستطول ... إن الجـــزائر أهم في نظـــر الاستعمـــار و أخطر ، إنها ليست مستعمرة كالهنـــد ، الصين و كبقيـــة المستعمرات في إفريقيـــا و آسيا ، إنها دستــــوريا "أرض فرنسية " ... يجب أن لا نغفل عن أن سنوات الكفاح الأولى تستهدف فقط إلى الخروج من دائرة " الأرض الفرنسية " إلى دائرة المستعمر ... كما أنها ستهدف في الوقت نفسه إلى تحقيق وحدة الشعب وراء أهداف الثورة ... و بعد ذلك فقط يبدأ الكفاح من أجل الاستقلال) .

هذه الكلمات التي قالها ديدوش مراد إنما تدل على مدى وعيه و نضجه و ميزات أخرى جعلته عنصرا قياديا مهما في الثورة ، حتى أن المخابرات الفرنسية الاستعمارية سجلت اسمه للقبض عليه فلم يكن ديدوش مراد يؤمن بالصدفة ، بل كان جادا في كل أموره صغيرها و كبيرها حتى فيما يتعلق بحياته اليومية و حركاته البسيطة الاعتيادية ...كان يطبق مفهوم التخطيط الاستراتيجي في حياته ، يوازن بين النظريات وتطبيقها في الواقع ... كان كيسا فطنا ، ينتبه بسرعة مذهلة و خارقة لما يتطلبه الموقف العملي من سلوك يجب أن يكون في خدمة الهدف الثوري على المدى البعيد قبل كل شيء ؛ (ففي أحد أيام جانفي ١٩٥٥ م وجد ديدوش نفسه محاصرا من طرف العدو ، كان على رأس ١٧ مجاهدا بينما كانت الفرقة الفرنسية تشمل على خمسمائة .. و النظرية هنا تقول يجب اجتناب الاشتباك مع العدو .. لكن ديدوش أيقن ، بعد نظرة خاطفة ألقاها على المكان أن تجنب المعركة هنا غير ممكن ... هنا اتخذ ديدوش قراره بعد درس دقيق و سريع في آن واحد لمتطلبات الموقف العملي ... إذن يجب النظر إلى الموقف على أساس أن المعركة حتمية لا مناص منها ... و يجب استغلال المعركة نفسها لخدمة قضية الثورة من عدة أوجه ، وهنا التفت ديدوش إلى جنوده وقال في لهجة باردة و بكل هدوء : (لا نستطيع الخروج الآن بعد أن أحكم العدو الحصار ، على كل واحد منكم أن

يعتمد على نفسه فقط في مواجهة العدو ، و يجب أن تذكروا على الأخص أن المعركة هامة ... سنخوضها بعد قليل ، معركة هامة ... و لست أعني الأهمية العسكرية الصرفة ، و لكنني أقصد الأهمية المعنوية و النتائج البعيدة التي تترتب عنها ، إن العدو لم يعرف إلى اليوم درجة مقاومتنا عندما نواجهه وجها لوجه في معركة مثل هذه ، و الشعب يروي عنا الأساطير لكنه لم يسبق أن شاهد معركة تكشف له عن مبلغ ثباتنا في القتال و درجة قوتنا في الدفاع عن أنفسنا ... إذن فالمعركة المقبلة تجربة أساسية للعدو و لنا و للشعب ... و يجب أن تكون هذه المعركة مصدر اعتزاز و فخر للشعب حتى يزداد تعلقا بالثورة ...) ● ، وهكذا كانت جميع مواقف ديدوش مراد و كل سلوكاته و أعماله و أوامره ... يراعي فيها دائما الهدف على المدى البعيد و لا يهمل أي جزء مهما بدا صغيرا

* مصطفى بن بولعيد (١٩١٧م– ١٩٥ م) / عميد الثورة

لقد استطاع ابن بولعيد أن يكسب ثقة كل من هم حولـه رغم مضايقات العدو الفرنسـي لـه و محاولات اغتياله نظرا لما كان يقوم به من نشاطات بالغة الأهمية و بالغة الخطورة على العدو ...فقد حصل على ثقة الشعب في انتخابات ٤ أفريل ١٩٤٨ م الموافق ل ١٣٦٨ هـ ، وفي توحيد الأعراش أنفسهم في عام ١٩٥٢ م (١٣٧٢ هـ) رغم ما قام به العدو من تمزيق للوحدة الوطنية الجزائرية و بث التفرقة في الوسط الجزائري بالنزعة القبلية التي كانت فرنسا تشحنها في وجه المقاومة السياسية .كان يتصف ابن بولعيد بعمق العقيدة و الثبات على المبدأ و إيمانه الشديد بضرورة الكفاح المسلح — رغم كل المحبطات — ، ولقد توفرت فيه سمـات القائد النـاجح من عقل و حسـن تدبيـر و تصرف إستراتيجي ، كما أنـه كـان

● انظر المجاهد ، العدد ١٣٤ ، الجزائر ، ١ نوفمبر ١٩٦٣ م .

يحسن اختيار الأشخـــاص المنـــاسبين لإسناد لهم المهام و المسؤوليات ، وكان يتعهد بالإشراف و المتابعة و التوجيه ، حيث كان يستمر بعقد الاجتماعات في كل نصف شهر تقريبا لتقدير ما سيقع و تقويم ما تحقق ، و كذلك من أجل تشجيع المجاهدين و غرس الأمل في نفوسهم و تصحيح ما يجب تصحيحه ، (في بداية الثورة فشل بعض من الرجال بسبب ما حشد العدو من قوات في الأوراس . و هناك أبتلي المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا حتى بلغت القلوب الحناجر و قال من قال : متى نصر الله ؟ مما ينتاب ضعاف الإيمان من الرجال . مما فرض على ابن بولعيد ـــ و الحالة هذه ـــ أن يأذن لبعض هؤلاء الفاشلين بالرجوع إلى الأهل بدون عقاب بعد تسليم السلاح) ■ .

لقد كان الشهيد ابن بولعيد يعيش بكل إمكاناته الوجدانية و الفكرية و الجسدية في عمله الثوري

وقد طاردته القوات الاستعمارية إلى أن ألقت القبض عليه

و ألقته أسيرا في فيفري ١٩٥٥ م ، إلا أنه استطاع الفرار هو و مجموعة من رفاقه في الكفاح المسلح ، فاهتز العالم لهروبه و انتشر الخبر عبر الصحافة العالمية ... لقد كان قائدا يحسب له العدو و الصديق ألف و ألف حساب . و يعتبر هروبه من السجن معجزة من معجزات القرن العشرين و محاولته للإعداد لمؤتمر الثورة ، و استقطابه لأنصار مصالي الحاج لدليل على أنه من المصرين على الاستمرار و الوحدة الوطنية .

■ أنظر : مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ م – ١٣٧٤ هـ ، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس ، باتنة ن ١٩٩٩ م ، الجزائر.

* عبان رمضان (١٩٢٠ م – ١٩٥٧ م) / مثقف الثورة

كان عبان رمضان طالبا ممتازا في أغلب المواد الدراسية و بخاصة الرياضيات التي أكسبته القدرة الجيدة على التفكير المنطقي و المنظم و العمل وفق تنظيم محكم و منهجية مدروسة . و عندما حاز على شهادة البكالوريا استطاع والده أن يحصل له عن وظيفة في الادارة الاستعمارية ، لأن عائلته كانت بأمس الحاجة إلى المال و بذلك أصبح عبان رمضان أمينا عاما للبلدية المختلطة بشلغوم العيد . (عندما حصل عبان رمضان على هذه الوظيفة أنخرط دون علم أحد في حزب الشعب الجزائري الذي أصبح يدعى بعد الحرب العالمية الثانية بحزب " حركة الانتصار للحريات الديموقراطية " و كان يدعو إلى استقلال الجزائر التام عن فرنسا ، اكتشفت الإدارة الاستعمارية سر عبان رمضان سنة ١٩٤٧ م ، فطلبت منه الاختيار بين وظيفته و النضال السياسي ... لكنه فضل الاختيار الثاني .و يعتبر تخلي عبان رمضان على وظيفته الراقية من أجل الوطن أول تضحية يقدمها في سبيل وطنه)* ثقافة عبان رمضان الكبيرة أهلته لأن يكون محط اهتمام من طرف قيادة الحزب التي ضمته إليها ، و ترقى إلى أن أصبح مسؤولا لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية في إحدى ولايات الوطن (سطيف) . و عندما حصلت أزمة داخل الحزب سنة ١٩٤٩ م ، عندما أثار الاستعمار النزعة الجهوية و العنصرية بين الأمازيغ و العرب داخل الحزب بتطبيق سياسة "فرق تسد" جمع عبان رمضان مناضلي منطقته من الأمازيغ الأحرار و حذرهم من مكر الاستعمار و مكائده و بأن الغرض هو التفرقة بين الجزائريين و تشتيت صفوفهم ، و قد فعل ذلك الكثير من المناضلين الذين كانوا متشبعين بحديث الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) و بأن الفتنة أشد من القتل كما أرشدنا إلى ذلك الخالق عز

* أنظر : رابح لونيسي ، عبان رمضان ، المثقف الزاهد ، دار المعرفة ، الجزائر ، ١٩٩٩ م .

وجل .. ناس كانت تسري بداخلهم روح حب الوطن من الإيمان ، و قد أعتقل عبان رمضان سنة ١٩٥٠ م عندما كان يترأس اجتماعا مع مناضلي الحزب و كان عندها قد رقي إلى عضو باللجنة المركزية في حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية.، لكنه رغم الاعتقال الا أنه واصل نضاله و تنديداته داخل السجون التي كان ينتقل بينها ، و أثناء تواجده بالسجن قرأ الكثير من الكتب و بلغات مختلفة التي كان يتقنها و هي اللغة العربية و اللغة الإنكليزية و اللغة الفرنسية.، و ذلك ما زاد من ثقافته في مخلف المجالات ، و بعد خروجه من السجن سنة ١٩٥٥ م وظف كل ما قرأه و تعلمه لصالح الثورة الجزائرية بعدما التحق بصفوفها و قد فرح المجاهدون كثيرا بهذا الأمر و فتحوا له صدورهم و قلوبهم قبل كل شيء . فقد كان عبان رمضان يتمتع بذكاء حاد وكفاءة في التنظيم ، حيث كلفته القيادة بتنظيم العمل الثوري على مستوى العاصمة .. هذا و قد ساهم عبان رمضان مساهمة كبيرة في تنظيم خلايا الثورة ، و كان اعتقاده جازما بأن الثورة لن تنجح إلا إذا شارك كل الشعب الجزائري بجميع تشكيلاته السياسية و شرائحه الاجتماعية فاتصل بقيادات الأحزاب الجزائرية لاقناعها بهذا الأمر و فعلا ، فقد اقتنعت جل الأحزاب و كذلك الشعب و أدركوا خطورة الموقف و بأن لغة السلاح لا تفهمها إلا لغة مثلها هي : لغة السلاح .

لقد وظف عبان رمضان كل طاقاته الفكرية و الثقافية من أجل تنظيم الثورة و هيكلتها ، حيث كلف بالتنسيق و التنفيذ ، الى جانب بن خدة بن يوسف الذي كلف بالاتصال ، و العربي بن مهيدي بالعمل الفدائي في المدن ، و كذلك كريم بلقاسم الذي كلف بالعمل المسلح و سعد دحلب بالدعاية و الإعلام . و إضافة إلى كل هذا فقد اتصف عبان رمضان بصفاء نفسه و نقاء سريرته ، و كـــان لا يحب التــرف ، و بأن التضحيــة من أجل الوطن لا تجتـــمع مع حياة الرغد و

الترف .. انه نموذج للقائد المنظم المتقشف و المثالي ، لقد تجسدت فيه صورة الخليفة الإسلامي الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عندما كان لا ينام حـــتى يتفقد الرعيـــة و لا يأكل حتى يطمئن على غيره من المسلمين .

* **العربي بن مهيدي (١٩٢٣م ـــ ١٩٥ م) / قاهر الجلادين**

انه صاحب المقولة المشهورة : (أرمو بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب) .و نظرا لتلقيه تربية دينية و حفظه للقران و هو صغيرا ، و عند دخوله المدرسة الفرنسية ، فقد لاحظ و هو ما يزال طفلا أن هناك الكثير من النقائص و التزييف في تاريخ و جغرافية الجزائر .. أكمل تعليمه بعد حصوله على شهادة التعليم المتوسط في مدينة بسكرة ، حيث تلقى دروســا في العربيــة و الدين و الوطنية في المدرسة الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد الشيخ محمد العابد سماتي . كذلك انضم إلى في شبابه إلى فوج الرجاء للكشافة الإسلامية الجزائرية .

لقد حطم هذا البطل أرقاما قياسية في التضحية و الفداء .كان مهتما بالشؤون السياسية و الوطنية منذ صغره ، جاد في عمله ، مخلص لقضية وطنه ، أعترف ببطولته الأعداء قبل الأصدقاء .. بالرغم من تعذيب العدو له بأبشع الأساليب من أجل استنطاقه إلا أنه لم يهن و لم يتخل عن إيمانه و كان يدرك تماما معنى الذي يقوم به .. إما النصر و إما الاستشهاد ، و تلك أعظم مكانة عند الله سبحانه و تعالى. لقد اندهش له الكولونيل " بيجار " عندما كان يستنطقه ليدلي بأسرار الثورة ، و قد طلب من جنوده أن يؤدوا له التحية من شدة إعجابه بشخصيته القوية و إيمانه الفذ بقضيته التي يجاهد لأجلها .

كان العربي بن مهيدي مثالا يحتذي به في حيلته و بعد مماته ، لقد كان رحيم القلب و طيب النفس ، مستنير العقل ، و عميق التفكير .. يتميز بشجاعة نادرة و يقظة دائمة و دائم التفـــاؤل و الابتسامة ، يعشق الحرية و الحياة الكريمة ...

*** حسيبة بن بوعلي (١٩٣٨ م ـ ١٩٥٧ م) / مثال المرأة الشجاعة**

صاحبة الفكر الثاقب و التأمل الجاد لما كان يحدث لوطنها من ظلم و عدوان .. تفجرت بداخلها روح الوطنية الصادقة ، فانطلقت للمشاركة بكل جوارحها في الثورة التحريرية ، حيث حققت الحلم الذي كان يراودها منذ الصغر في أن تحارب المستعمر الغاشم و تطرده من بلدها ... كانت تتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقها و تؤديها بكل دقة و إخلاص و كان ذلك يبدو جليا في نشاطها المكثف في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذين كانت عضوا به ...

و قد غادرت منزلها تماما لتلحق بإخوانها المجاهدين و تواصل نضالها البطولي تحت قيادة العربي بن مهيدي ... لقد لقنت العدو أكثر من درس في الشجاعة و الإقدام و كانت قدوة للمرأة الجزائرية المسلمة التي لا تهاب الموت و إنما ترغب في الشهادة في سبيل أن تحيا الجزائر حرة كريمة ذات سيادة .

*** أحمد بوقرة (١٩٢٦ م ـ ١٩٥٩ م)**

كان من الأوائل الذين انخرطوا في الكشافة و التحقوا بالحركة الوطنية ... و من ثم بدأ يميل إلى العمل الثوري ، حيث مارس النشاط السياسي و العسكري بنشاطه في الحركات الوطنية ...

يتمتع أحمد بوقرة بشخصية ثابتة و ثقة راسخة في عدالة قضية بلده و شعبه ... أعتقل أكثر من مرة قبل اندلاع الثورة التحريرية ، وبعد إطلاق سراحه استمر في نضاله سريا إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر التحريرية ، حيث تفجرت بداخله

طاقة كامنة ، فســـاهم بجد في تنظيم الثـــورة و تقوية أركانها و توسيع مجالاتها ...
كان ينتقل بين العاصمة و الولايات المجاورة لزرع الأمل في النفوس و إذكاء روح الثورة و الجهاد بين المواطنين و توحيدهم و ضمهم إلى صفوف المواطنين لمواجهة العدو ... لقد كانت لديه قدرة رائعة على تنظيم حياة المناضلين و السكان في المناطق التي كانت تحت قيادة جيش التحرير الوطني .

كان أحمد بوقرة قائد بارع في التنظيم و عسكري محنك ، و جنديا يقتدى به ... فقد شارك في الكثير من المعارك ضد العدو الفرنسي و كان يتميز بقدرته على التكتيك ، حيث كان يطلق خطة حرب العصابات و التي تتمثل في السيطرة على أرضية المعركة و جعل وحدات المجاهدين الكبيرة سريعة التحرك و تمكينها من أن تجتمع حتى تشكل قوة ضاربة سهلة و سريعة الإفلات من ضربات العدو المضادة.

المبحث الثالث

دور الثورة التحريرية في مواجهة التحديات الراهنة

الزمن زمن بالنسبة لكل إنسان و لكن بالنسبة للإنسان الفعال تتولد فيه حقيقة من حقائق الحياة و لحظات تنبض بالحيوية ، لهذا مما يشق على الإنسان أن يسأل يوم القيامة " عن عمره فيما أفناه ؟ " * و هكذا فإن الأخذ من دروس الماضي و ربط الحاضر بجذوره و استحضار نقاط القوة فيه ، يعني إضافة مدد آخر للقوة المعاصرة و التأمل في ذلك الماضي القريب يعني إضافة قوة إلى قوتنا و روحا إلى روحنا ...

و نتيجة لما تعانيه الأمة العربية و الإسلامية اليوم من حالات التجزئة و العدوان و السيطرة الأجنبية على منابع ثرواتها و انعكاس ذلك على اضطراب القيادة ضمن مؤسسات الدولة و أجهزتها و منظماتها .. فانه بات لزاما علينا أن نستحضر تلك الخصائص الرائعة التي تميزت بها الثورة نظرا لما تضمنته من قيادة رشيدة ، أعادت للجزائر هيبتها و أعطتها طابعا دوليا تزهو به أمام الدول .

فالوطن العربي و هو يواجه التيارات السلبية التي جاءت بها رياح العولمة ، يجد نفسه مضطرا و مجبرا للدفاع عن هويته الثقافية التي هي أساس البناء المجتمعي كالجزائر التي تستهدفها ثقافة الاستهلاك **consumer culture** حيث يؤول الأمر إلى (تغريب الإنسان و عزله عن قضاياه ، و إدخال الضعف لديه و التشكيك في جميع قناعاته الوطنية و القومية و الإيديولوجية و الدينية ، و ذلك بهدف إخضاعه نهائيا إلى واقع الإحباط ، فيقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح

* أخرجه الإمام أحمد عن عمرو بن العاص ، و هو حديث صحيح .

معهـــا...) * ففي عصـــر العولمة يواجه الناس تهديدات جديدة لأمنهم داخل مجتمعاتهم ، و أهمها الاستلاب الثقافي و الغزو الفكري ، اللذان يعملان على تفتيت القوة الكامنة في نفوس أبناء هذه الأمة الواحدة و هي قوة الإسلام بكل ما يحمله من معان عميقة ، و كذا محاربة اللغـــــة العربية و العمل على إشاعة اللغة العامية و إدخال الخرافات من أجل إحبـــاط قيمة الفكر الإسلامـــــي و سلامته ... فعندما احتلت فرنسا الجزائر ، فان أول ما قامت به هو تحطيم معنويات الشعب الجزائري و قتل الروح الجزائرية التي تسكنه و هي روح عربية إسلامية ، لكن الشعب الجزائري لم يستسلم و قاوم عبر سنين طويلة رافضا الذوبان في الشخصية الفرنسية و أن تصبح الجزائر فرنسية ، و لهذا فشلت فرنسا في تحقيق مرادها .
فالاحتلال و السيطرة العسكرية لم يتحققا آنذاك لأنه كانت هناك وقفات جامدة ضد التيارات الفكرية الدخيلة ..* و هكذا فان الغزو العسكري لديار المسلمين اليوم لا يتحقق مهما طال الزمن ما لم يكن مرفقا أو مصحوبا بغزو فكري يعمل على تفتيت مقومات هذه الأمة الواحدة و أهمها الدين و اللغة ... و قد تم توضيح في فصل سابق أهمية هذين المقومين في الحفاظ على الشخصية الأصيلة و الأصلية حتى في وسط موجات و موجات من الاحتلال العسكري و الغزو الفكري الأجنبي البعيد عن قيمنا و أصالتنا كمسلمين يجمع بينهم كتاب واحد و لغة واحدة .
و قد لخص الدكتور الجزائري أبو القاسم سعد الله ما علمتنا إياه الثورة في سبع نقاط ، هي :

---

* د. أحمد مجدي حجازي ، العولمة و تهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث ، عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٢ ، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ١٣٣ .

* أنظر الفصل الثاني من هذا البحث .

- الجزائر الواحدة ، - حب الحرية ، - الوحـــدة الوطنية ، - العمـــل الجماعي ، - الثورة و الثوابت ، - المساواة و الخلق الكريم ، - العلم و العمل ♦

فالتعلم في حد ذاته من الأمور بالغة الأهمية عند كل إنسان في أي مجتمع ن و هو لا يقتصر على عمر محدد أو سن معينة ، إنما هو عملية متواصلة و مستمرة ما استمرت الحياة و لأنه مطلب حيوي للإنسان و نور يضيء له حياته .و قد استطاع العلامة الشيخ أبو حامد الغزالي استنادا إلى تجاربه الشخصية أن يتوصل إلى حقائق حول موضوع التعلم . و طرق التعلم تتفق الى حد كبير مع الآراء الحديثة و المعاصرة ، (فالإنسان في علمه أربعة أحوال : كحالة في اقتناء المال إذ لصالحه حال استفادة فيكون مكتسبا .. و حال ادخار لما أكتسبه فيكون به غنيا .. و حال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا و هو أشرف أحواله ، فكذلك العلم يقتني كما يقتني المال فله حال طلب اكتساب و تحصيل يغني عن السؤال و حال استبصار و هو التفكر في المحصل و التمتع به ، و حال تبصير و هو أشرف الأحوال) ♣ .

لقد علمتنا الثورة الكثير ، علمتنا كيف نستفيد من التجارب السابقة و كيف يجب أن تكون لدينا رؤى استراتيجية لكل قضايانا و أمورنا و كيف نحافظ على كياننا و وجودنا و علمتنا أيضا كيف نتعلم . إنها ثورة لم تأت بها الأقدار عبثا أو من فراغ بل كانت خلاصة تجارب ثورية منذ سنة ١٨٣٠ م ... إن الفرد الجزائري اليوم و بعد مرور خمسين عاما من اندلاع ثورة نوفمبر يجد نفسه ملزما بحمل هذه الثورة و السير بها بوجدانه و هو يشق طريقه نحو حاضر متين و مستقبل جاد ...

♦ د. أبو القاسم ن سعد الله ، علمتنا الثورة ، جريدة الشروق اليومية ن العدد ك ١٢٠٨ ن الاثنين ١٨ أكتوبر ، الجزائر ن ٢٠٠٤ .

♣ أبو حامد الغزالي ، علوم أحياء الدين ، الجزء ١ ، ص ٥٣ .

و بخاصة في عصر التغيرات السريعة ، حيث التنوع الثقافي الحضاري ، إذ توجد ما يزيد عن ثماني آلاف مجموعة لغوية / ثقافية في العالم ، عندما ندرك ذلك ، يمكننا بسهولة أن إدراك مدى الخطورة التي أحدثها مفهوم العولمة خاصة في بعديه الثقافي و الاجتماعي ● و وسائل الإعلام بتقنياتها الحديثة المتطورة ، قادرة على نشر الثقافة التي تريد ، و هي ثقافة عصر العولمة فلأول مرة في تاريخ الإسلام تكون للذين كفروا الأولوية في إدارة العالم من خلال تحكمهم في المؤسسات الدولية و التكتلات العالمية ، حيث تبرز أمريكا اليوم كزعيمة للنظام العالمي الجديد و قد وضعت الملامح العامة لشكل هذا النظام بما يخدم مصالحها — أولا و قبل كل شيء — و ما على البلدان الأخرى إلا أن تطبق و بدون مناقشة ؟؟؟ .

لقد خلت الساحة الدولية بالكامل أمام أمريكا خلال العقد الأخير من القرن العشرين مما جعلها تعربد من دون رادع -لا عسكري و لا أخلاقي -خاصة مع سيطرتها على "منظمة الممم المتحدة " و المؤسسات المنبثقة منها كمجلس الأمن الدولي ، الذي أصبح مجلسا أمريكيا من حيث فاعليته و فعله ... كل هذا سوغ لأمريكا أن تتكلم و تتصرف باسم الشرعية الدولية و المثال الواضح على ذلك " سياسة الحصار " التي فرضها مجلس الأمن على العراق و ليبيا من دون مراعاة للبعد الإنساني و البعد الأخلاقي ، و كذلك المثال واضح جدا أمام الجميع عندما قصفت العراق أبشع قصف و راح الآلاف ضحية سياسة دولية جشعة و دائما باسم الشرعية الدولية ... فهؤلاء لا يهمهم قتل الأبرياء و تشريدهم بقدر ما يحلمون ببناء إمبراطوريتهم على ظهور أشلاء الأبرياء الذين يموتون ظلما و عدوانا .. إمبراطورية العصر الإلكتروني الجديد حيث يطرحون خطاب العولمة طرحا إعلاميا كخيار وحيد لا بديل له و كأنه حتمية تاريخية ..

● أنظر الفصل الأول / المبحث الرابع من هذا البحث .

ان الثقافة العربية كانت في تاريخنا الأطول ثقافة حوار و تعاون وكانت بحكم الموقع الجغرافي للوطن العربي منطقة لقاء الثقافات و امتزاجها و لما انعدم الآمن الثقافى وتوسعت الثقافة الجديدة التي ينقلها توسع الأسواق العالمية فانه وكما عبر(المهاتماغاندى) ببلاغة فائقة في أوائل هذا القرن قائلا :(لا أريد أن يكون مترلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة ،بل أريد ان تهب ثقافات جميع البلاد على مترلي ،بأقصى حرية ممكنة ،ولكني ارفض أن تعصف بي أي ثقافة منها) . فالرفض الكامل ليس هو الحل و القبول بكل شئ اخطر و أسوا حل ،وانما الحل وكما_ أشـــرنا سابقا هو التوســـط _هو التـــوسط بحكم ما يأمـــرنا به ديننا الحنيف من التقاء و تواصل بين الشعوب ولكن بدون ان نتخلى عن كرامتنا فان اكرم الناس عند الله تعالى ،اتقاهم و التقوى هنا ان نحافظ على كياننا الإسلامي العربي.

أننا عندما نتأمل كيف وظف أسلافنا خلال الثورة وقبلها ، تلك القيم الرائعة آلتي أتى بها الإسلام ،نجد انه لا منفذ لنا سوى توظيف هذه القيم التي هي موجودة.والى قيام الساعة بين دفتي كتاب الله العزيز . وتجدر الإشارة هنا و الحديث يدور عن ضرورة التعلم و الاستفادة من الماضي و كذا أثر التعليم في بلورة ذهنية الإنسان و شخصيته .

إن التعليم يعتبر من المنافذ الرئيسية التي ينفذ منها الغزو الفكـــري و الاستعمـــار الثقافي للأفـــراد و الشعوب ، فقد لعبت المدرسة الفرنسية الاستعمارية دورا خطيرا في محاولة تدمير النشء الجزائري من الداخل و جعلهم غرباء في بلادهم و غرباء عن ثقافتهم و لغتهم ، و كان الهدف هو فرنسة الجزائر كليا (فكرا و لغة و حضارة و نهج حياة) و كذا تنصير الجزائريين عقيدة ، (و نظرا لخطورة التعليم كمنفذ من منافذ الغزو الفكري و الثقافي للشعوب ، قامت حكومة الثورة

الجزائرية بعد الاستقلال بسنوات بتأميم المدارس التعليم التبشيري في الجزائر و منعن التعليم الحر بكل أنواعه و أصنافه ، و أصبح التعليم في كل مراحله من اختصاص الدولة الجزائرية وحدها حتى تسد جميع الأبواب في وجه الغزو الثقافي و الفكري الذي يأتي عن طريق التعليم المجاني لتدمير عناصر القوة و المقاومة في نفسية الأبناء الجزائريين)• .

و هنا يمكن الإشادة بموقف وزير التربية الجزائري (بن بوزيد) إزاء المدارس الخاصة التي ستفتح أبوابها للجزائريين إعتبارا من سنة (٢٠٠٥ م) ، إذ شدد على ضـــرورة جعل اللغـــة الوطنية (و هي اللغة العربية) في مقدمة كل اللغات و بأن تكون هي اللغة الرسميـــة في كل المؤسســـات ... و هذا يدل على وعي و إدراك بأهمية هذا المقوم في ترسيخ أسس هذه الدولة التـــي لم يكن بنـــاءها في عشيـــة و ضحـــاها و إنمـــا هي عصارة تجارب عديدة من الكفـــاح و النضـــــال و الجهاد .

و فيما يخص أهمية التعليم و تأثيره البالغ في شخصية الإنسان ، يقول الشاعر الباكستاني محمد إقبال : (إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء ، إن هذا الحامض ، أشد قوة و تأثيرا من أي مادة كيميائية ، فهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا إلى كومة من التراب)× .

إن ثورة التحرير ، قدمت الكثير من الدروس للعالم برمته ، لهذا نجد أكبر الجامعات العالمية و خاصة بإنجلترا و أمريكا و فرنسا ، أصبحت تدرج الثورة الجزائرية في مناهجها التعليمية ، ليس ذلك من أجل أن يقولوا " ثورة جزائرية و

• د . رابح تركي ، الشبيبة الجزائرية أمام أخطار الغزو الثقافي الاستعماري ، ورقة بحثية منشورة بمجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر ، السنة ١٤ ، العدد ٨٠ ، مارس . أفريل . ١٩٨٤ م ، ص ٧٧ .

× د . محمد السيد جمال الدين ، محور الإصلاح عند محمد إقبال ، مجلة كليتي الشريعة و أصول الدين و العلوم العربية و الاجتماعية بالقصيم ، العدد : ٢ ، السنة : ٢ ، السعودية ، ص ١٣٢ .

إنما هـــي فعلا ثـــورة بها دروس لمن يجب أن يتفوق و ينجح ، و بنظرة متفحصة لخصائص الثورة التحريريـــة نجد أنها خصـــائص صـــالحة للتطبيـــق و العمل بها و الاتصاف بها في كل وقت و في أي مكان ...و إن أهم ما في هذه الثورة هي روحها التي نعبر عنها بروح نوفمبر ...فهل ستستفيد دول العالم من روح نوفمبر فعلا ؟ إن هي وصلت إلى هذه الحقيقة فقد يكون جيل الثورة قد نال أكثر من شهـــادة عند الله سبحـــانه و تعالى . فالأجدر بنا اليوم أن ننهل من ثورتنا و نأخذ منها الكثير... و الفصل الخامس سيلخص لنا أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال البحث في موضوع " العولمة و الثورة التحريرية الكبرى " .

الفصل الخامس

الاستنتاجات و التوصيات

يهـــدف هذا الفصل إلى عرض الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة الحالية في ضـــوء طروحاتها النظرية و تحليلاتها لهذه الطروحات و التي سيتم من خلالها تحديد التوصـــيات الـــتي مـــن شأنها أن تسهم في إبراز الدور المهم الذي تقوم به الثورة الـــتحريرية بمـــا تملكه من خصائص في ظل العولمـــة و ما تواجهه الجزائر و الأمة العربية عموما من تحديات كبيرة بسبب توسع هذه الظاهرة و ما تسببه من إفرازات انعكست و ستنعكس على أمتنا العربية الإسلامية .

سيتم عرض أهم الاستنتاجات و التي أثبتت صحة الفرضيات الموضوعة في البحث ، و الـــتي مـــن خلالها سيتم تقديم أبرز التوصيات و المقترحات التي من شأنها أن تكـــون دراســـات مســـتقبلية معمقة و دقيقة تساهم في بناء الدولة الجزائرية ذات السيادة الوطنية الكاملة ، وعليه ستكون مباحث هذا الفصل كالآتي :

المبحث الأول : الاستنتاجات

المبحث الثاني : التوصيات و الاقتراحات

المبحث الأول

الاستـــنـــتاجـــات

مـــن تطلـــع الفصـــول الســـابقة و من خلال دراسة مقومات و خصائص الثورة التحريرية و التحليلات المقدمة بشأنها يمكن الوصول إلى الاستنتاجات الآتية :

١ ــ وجـــود صـــلة بين زمن الثورة التحريرية و المرحلة الراهنة التي تعيشها الجزائر اليوم .

٢ ــ إن تعلمنا من الثورة التحريرية سيرفع من معنوياتنا أولا ثم من قدراتنا و يعمق شعورنا بالانتماء و المواطنة كما يرسخ بداخلنا المعاني العميقة لحب الوطن و الهوية و الكـــرامة ... كـــل ذلـــك ســـينعكس حتما على أداء أعمالنا التي نخـــوضها و سنخـــوضـــها عـــلى المستوى المحلي و الدولي، وبخاصة في هذا العصر المليء بالقفـــزات الهائلة التي تؤدي إلى انقطاع الأنفاس بسبب ما يطرأ على ساحة الواقع من جديد يذهل ، و من تغيرات مفاجئة لم تكن في الحسبان .

٣ ــ لقد تميزت الثورة التحريرية بخصائص نابعة من صميم الإنسان العربي المسلم ، و من عقليتـــه و انتماءاته الدينية و الدنيوية ... .

٤ ــ لقـــد أفـــرزت الثورة سمات و خصائص بارزة لإدارة و قيادة و توجيه حياتنا وفقا لمقوماتها الأساسية .

٥ ــ لقـــد شكلت السمات و الخصائص التي أفرزتها الثورة منبعا تنهل منه الأجيال متى شاءت على شكل خطط مدروسة و نظريات جاهزة و منهج واضح ... .

٦ ــ ضـــرورة فهـــم الفرد الجزائري و استعابه و تحليله لجميع المقومات التي قامت عليها ثورة نوفمبر من أجل بلورة السلوك و الممارسات العملية بما ينسجم و حالة الواقع الاجتماعي للجزائر .

٧ ـ لقد أفضت العقيدة الإسلامية إلى جعل الثورة ذات طابع حيوي ، أكسبها قوة روحية في ممارسة العمل الجهادي من خلال تحفيز سلوك الفرد الجزائري سواء كان قائدا أم مقودا ، و جعله مدعما بنوازع الشعور الديني و الإحساس الروحي العميق ، الذي يدعو إلى التمسك بالقيم الإسلامية (حرص ، إتقان ، يقين بالعمل ثقة ، تعاون ، مشاركة في الأداء ، إخلاص ، وفاء ، إخاء ، محبة ، ... الخ) .و لا شك أن تلك المؤشرات اليوم تمثل تعزيزا لقدرات الفرد الجزائري و هو يخوض معركة البقاء في التغيرات العالمية المتزايدة و باعتبار الجزائر ليست بمعزل عن العالم.

٨ ـ إن العولمة ليست حتمية تاريخية ، و إن لم يكن للجزائر كواحدة من الأمة العربية الإسلامية حق الإجابة " بنعم " أو " لا " للعولمة ، فإن لديها القدرة على التفاعل الحي مع الأبعاد الإيجابية للعولمة و أخذ ما يناسب توجهاتها و وفقا لخصوصيتها الوطنية و انتمائها الحضاري ، كما أن لديها القدرة على المقاومة بما تحمله من رصيد تاريخي يؤهلها لأن تصمد في وجه أي تيار معادي .

٩ ـ إن التمسك بالوطنية هو منطلق للقبول العالمي ، فلا يمكن القفز نحو العالمية من دون أن تتحقق عوامل النجاح وطنيا و محليا . و الجزائر واحدة من الدول العربية التي تعمل على ترسيخ خصوصيتها الوطنية و تتفاعل مع العالم في الوقت نفسه .

١٠ ـ نتيجة الثورة الكبيرة في وسائل الإعلام بتقنياتها الحديثة المتطورة و التي هي قادرة على نشر الثقافة التي تريد (ثقافة عصر العولمة) ، لم يعد هناك دور للرقابة و الإشراف و بشكل دقيق على ما تبثه وسائل الإعلام العالمية عبر الأقمار الصناعية و القنوات الثقافية الأخرى ، الذي أصبح يغزو الأفراد و المجتمعات في عقر الدار و من غير استئذان ... أصبح يشكل خطرا فادحا على العقول و القلوب مما أدى إلى تراجع الروح الوطنية و الاتجاه نحو ثقافة الاستهلاك التي تعد طريقا سهلا لأي غزو فكري محتمل و بالتالي يسهل الغزو العسكري .

المبحث الثاني

التوصيـــات و المقترحـــات

استنادا إلى الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة ، سيتـــم عرض مجمـــوعة من التوصـــيـــات و المقـــترحات الـــتي يؤمل أن تكون دراسات مستقبلية في القريب العـــاجل بحـــل الله تعالى ، و التي من شأنها أن تسهم في وجود رأس مال جزائري بفكـــره و علمه و وطنيتـــه ... و هذه التوصيـــات و الاقتراحات هي :

١ ــ التوصيـــــات

• أن يتوافر بمؤسسات و منظمات الجزائر أفراد تتوافر فيهم المواصفات التي تؤهلهم لأن يقفوا أمام تحديات العولمة بالتأمل العميق و الدراسة المستفيضة و التعلم المستمر المكتســـب و الجديد حتى يكونوا على علم و دراية بما يجري داخل بلدهم و باقي ارجاء العالم .

• الا تـــترك القيادة في البلاد في متناول أي كان باسم التداول على السلطة. و إنما لابد من تكوين أفراد قادرين على القيادة و تتوافر فيهم سمات القائد الناجح .

• تعزيـــز المـــناهج التعليمية بتخصص كامل اسمه " تكوين القائد " و فتح مراكز لتدريب القيادات الإدارية و تنمية قدراتها العالمية .

• التكثـــيف مـــن تدريـــس التاريخ الإسلامي و تاريخ الجزائر القديم و الحديث و المعاصر .

• الاســـتفادة مـــن الملتقيات و الندوات التي انعقدت بالجزائر في موضوع كتابة و تدريس التاريخ الوطني و تاريخ الثورة التحريرية على وجه الخصوص .

* مـــع خصخصة التعليم ، لا بد من إيجاد وسيلة رقابة تقييمية و تقويمية لجعل هذا التعلـــيم يعـــزز مـــن قوة الدولة و مكانتها و استقلالها في إطار مقوماتها الأساسية المعروفة بها .

٢ ـ المقترحات (الدراسات المستقبلية)

الالتزام بهدف الدراسة ، كان سببا في عدم فتح مجال أوسع للخوض في موضوعات كـــثيرة أفـــرزتها ثورة التحرير و علاقة هذه الموضوعات بالواقع الجزائري الحالي و المستقبلي و بخاصة في عصر العولمة التي لا زالت انعكاساتها تظهر آثارها على الكثير مـــن دول العـــالم ... و بغـــية نشر الفائدة حول هذه الموضوعات التي قد تتناولها دراســـات و أبحاث أخرى ، سيتم تقديم هذه المقترحات للدارسين و الباحثين على مختلف تخصصاتهم و المهتمين بتطوير بلدهم بطريقة صحيحة و جادة :

* الخـــوض في كل خصائص الثورة التحريرية و دراسة كل خاصية بتحليل أكثر و معالجة أدق .

* تـــناول موضـــوع " القـــيادة " أثـــناء الثورة من خلال دراسات استكشافية و استطلاعية و تحليليـــة و مقارنة .

* إجـــراء دراســـات مسحية لتحديد مدى الاستفادة من مقومات و خصـــائص الثورة التحريريـــة و تحديد أسباب ذلك و كيفية معالجتها .

* تدريـــس مخطـــط قسنطينة حول التنمية الاقتصادية و الاجتماعية الذي اقترحه " دغـــول " (Degaulle) سنة ١٩٥٨ م ، وكذا مخطط تقسيم الجزائر المقترح قبل هذا من " هرسان "

(Hersant) سنة ١٩٥٧ م .

* استغلال و استثمار ما تملكه الجزائر من متاحف تاريخية و مراكز بحث و مكتبات لفائدة الجزائريين من أجل غرس الروح الوطنية و الشعور بالانتماء و المواطنة لدى كل الفئات و الشرائح الاجتماعية الجزائرية .

* مقارنة بين قيادة العمل الجماعي في عهد الرسول صلى الله علية و سلم و في عصر الثورة التحريرية الجزائرية .

* دراسة تحليلية للنصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني و دورها الفعال في إنجاح الثورة التحريرية ، و كذا بيان ١ نوفمبر ١٩٥٤ م و مدى الاستفادة منها .

* إيجاد آليات للحفاظ على قيم روح أول نوفمبر .

المصـــادر

* المصادر العربية :

ـ أزغيدي ، محمد لحسن ، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٩ م .

ـ بومالي ، لحسن ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، ١٩٥٤ م ـ ١٩٥٦م منشورات المتحف الوطني للمجاهد (بدون سنة) .

ـ دمبري ، محمد الصالح ، صورة الجزائر في الأدب الفرونكوفونـــي (١٨٣٠ م ـ ١٩٦٢ م) ، ترجمة حسن بن مهيدي ، مجلة الثقافة و السياحة بالجزائر ، السنة : ١٦ ، العدد : ٩٣ ، شعبان ـ رمضان ١٤٠٦ هـ ، الجزائر ١٩٨٦ م .

ـ الطريق إلى نوفمبر ـ كما يرويها المجاهدون ـ المقاومة الوطنية و الحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر ١٩٥٤ م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المجلد الأول الجزء الأول ، الجزائر ، (بدون سنة) .

ـ بوعزة ، بوضرساية ، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري ، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية ، الجزائر ، (بدون سنة) .

ـ هلال ، عمار ، التاريخ مناهج ووظائف ، معضلة كتابة تاريخ ثورة ١٩٥٤ م ، الملتقى الثاني حول تدريس تاريخ الثورة

التحريرية ــ نادي الصنوبر من ٢١ إلى ٢٣ مارس ، الجزائر ١٩٩٥ م .

ــ قنان ، جمال ، من أجل بناء النظرة التاريخية لماضينا الوطني ، الملتقى الثاني حول تدريس تاريخ الثورة التحريرية ، نادي الصنوبر من ٢١ إلى ٢٣ مارس ، الجزائر ، ١٩٩٥ م .

ــ عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨١ م

ــ عبد الباسط ، عبد المعطي و آخرين ، العولمة و التحولات المجتمعية في الوطن العربي ، مكتبة مدبولي ، ط : ١ ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٩ .

ــ أبو القسم ، سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣٠م ــ ١٩٤٥ م ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ط : ٢ ، ١٩٧٧ م .

ــ هانس ، بيتر مارتين ، هارالد شومان ، فخ العولمة ، الإعتداء على الديمقراطية و الرفاهية ، ترجمة د . عدنان عباس علي ، عالم المعرفة ٢٣٨ ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أكتوبر ، ١٩٩٨ م .

ــ مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ١٣٧٤ هــ ــ ١٩٥٤ م انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس ، باتنة ، مطبعة دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ١٩٩٩ م .

ـ حجازي ، أحمد مجدي ، العولمة و تهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث عالم الفكر ، الكويت ، العدد : ٢ ، أكتوبر ـ ديسمبر ، الجزائر ، ١٩٩٩ م .

ـ خلدون ، بشير ، مجلة الرؤية ، السنة الأولى ، العدد : ١ ، الجزائر، ١٩٩٦ م

ـ النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩٥٤ م ـ ١٩٦٢ م ، وثيقة حزب جبهة التحرير الوطني (بدون تاريخ) .

ـ الغزالي ، أبو حامد ن إحياء علوم الدين، الجزء : ٣ .

ـ الغزالي ، محمد ، الحق المر ، منشورات دار الكتب ، الجزائر، ١٩٩٠ م .

ـ حزب جبهة التحرير الوطني ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، من شهداء ثورة التحرير ، منشورات قسم الاعلام و الثقافة ، (بدون سنة).

ـ حجازي ، مصطفى ، العولمة و التنشئة المستقبلية ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد : ٢ ، البحرين ، ١٩٩٩ م .

ـ الطبيب ، مولود زايد ن العولمة و التماسك المجتمعي في الوطن العربي ، رسالة دكتوراه جامعة بغداد ن العراق ، ٢٠٠١ م.

ـ الشبكة الدولية للمعلومات (INTERNET)

* المصادر الأجنبية :

-Neack. and Haney (e d s) ; Foreign Policy analysis (prentice hall,

(١) englewood cliffs,N.J. , ١٩٩٥ .

-Walberg J. Hebert, pluralisme et Innovation dans l' - nseignement
L' exemple american . Paris . ١٩٨٢.

-Drucker, p., management , responsibility & practice ,london,
heineman press. ١٩٧٤.

-YVES,Courriere, la guerre Dalgerie , tom ٢, le tempsdes leopards,librairie artheme Fayard,١٩٦٩.

السيرة الذاتية للباحثة

الاسم الثلاثي : آمنــة بواشــري بنت بن ميــرة ... جــزائرية الجنسيــة

متحصلة على : * شهادة البكالوريا من ثانوية مصطفى فروخي بمليانة .


* شهادة الليسانس من جامعة الجزائر .* شهادة المــاجستير من جامعة بغداد .

و هي الأن بصدد تحضير شهادتها في الدكتوراه بمصر .

- للبــاحثة مقــالات تناولت قضايا اجتماعية و اقتصادية و فكرية متنوعة نشر بعضها بصحف جزائرية معروفة ، مثل : "الشعب "، " المساء" ، "الخبر" ، " السلام"، " النبأ "، "رسالة الأطلس " ، التضامن " ، و غيرها من الجرائد و الصحف . بالاضافة الى مقالات أخرى نشرت بمجلات عربية مختلفة عبر الوطن العربي أبرزها : " المستقبل العربي " ، " الأسرة " ، "المجتمع " ...الخ .






مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ شارع د. مصطفى مشرفة
تليفاكس ٤٨٣٩٤٩٦، إسكندرية
web site:www.shababalgamaa.com
e-mail:ahmedhassan@shababalgamaa.com
0615796